نور

مسرحية بفصلين

لـ(أكبار أحمد)

نور هي قصة ثلاث أخوان يحاولون إنقاذ أختهم نور، والتي اختطفت أثناء شهر رمضان. كل أخ يُمثل موقف أيديولوجي مُختلف في العالم الإسلامي المُعاصر؛ من المُحتمل أن تكون المسرحية في بغداد، ولكن من الممكن أن تكون أيضاً في القاهرة، كاراتشي أو كابول. وبالبحث في أزمة الإسلام الحديث، تُعتبر نور رسالة في تسامح الأديان.

"إن قراءة هاتين المسرحيتين تعتبر أكثر من ضرورية لكل مهتم بشأن الإسلام اليوم"
آري روث

أكبار أحمد هو رئيس مركز أبن خلدون للدراسات الإسلامية في الجامعة الأمريكية، واشنطن دي سي. عُينَ في عام 2008 الرئيس الفخري لدراسات الإسلامية والشرق الأوسط بالأكاديمية البحرية الأمريكية، أنابوليس، ماريلاند. وهو سفير باكستان سابق للملكة المتحدة وكتب العديد من الكتب فضلاً عن تقديم وسرد سلسلة تليفزيونية على قناة البي بي سي.

English edition published by
www.saqibooks.com
مكتبة بوردر، أكبار أحمد: مسرحيتان

نور و دارا شِكوه
مسرحيتان
لـ(أكبار أحمد)

يعتمد أكبار أحمد على الإثارة في اللحظات الأولى من مسرحيته الجديدة الرائعة نور. حيث يتوجب على الأبناء الثلاث لأسعد حسين أن يجدوا حلاً لإخراج أختهم الحبيبة من السجن الواقع تحت سيطرة الولايات المُتحدة، والمُشار إليه من باب السخرية "الهوليداي أن" وذلك قبل أن يُدَنسْ عرضها. ويُجسِد الدكتور أحمد صوت كل الإخوة – فأحدهم عالم مُسالِم، وآخر دكتور راديكالي، والآخر مسؤول حكومي متأثر بالغرب وجبان ولكن ذو تفهُم عميق وشفقة. و تكمن أهمية المسرحية فيما تمتاز به الشخصيات فيها من سمات العولمة، وفي نفس الوقت يعيشون حياتهم، يتنفسون، ويحزنون، ويكافحون حيث أنه جسد خواص أصواتهم بدقة. أستمع بنشوة إلى أصوات الإسلام المُعتدِل. أني سعيد للغاية بهذا العمل العظيم.

دانيال فوتيرمان
ممثل (دانيال بيرل في القلب العظيم)
مُرشَح لجائزة الأكاديمية – كاتب لمسرحية كابوتي

ثناء لمحاكمة دارا شِكوه

لا تُعتَبَر المسرحية الجديدة للبروفيسور أكبار أحمد، "محاكمة دارا شِكوه" دراما عظيمة فقط ولكن – وبصفة ذات أهمية كبرى – دراسة إرشادية للقوى الرئيسة في الإسلام والتي تستمر في عكس النزاع بين دارا شِكوه وأورانجزيب، وهو النزاع الذي يتحكم في عالمِنا العصري والذي قد يُساهم في تقرير مُستقبلُنا العالمي.

ستانلي وولبارت
بروفيسور الفخري، جامعة كاليفورنيا، لوس أنجيلوس

Arabic translation:

This work is licensed under the Creative Commons Attribution-Share Alike 3.0 United States License. To view a copy of this license, visit http://creativecommons.org/licenses/by-sa/3.0/us/ or send a letter to Creative Commons, 171 Second Street, Suite 300, San Francisco, California, 94105, USA.

أكبار أحمد

أكبار أحمد: مسرحيتان

المُقدمة: آري روث

SAQI
English Edition:
ISBN: 978-0-86356-435-2
تم النشر أولاً من قِبل SAQI، لندن 2009
حقوق النشر محفوظة © أكبار أحمد، 2009
المقدمة © آري روث، 2009

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يجوز إعادة نشر أي جزء من أجزاء هذا الكتاب أو إرساله بأي شكل من الأشكال سواء الكترونياً، أو طباعيا بما في هذا التصوير والتسجيل أو التخزين بأي وسيلة تخزين معلومات كانت، أو نظام استرجاع، بدون الموافقة الكتابية من الناشِر.
يُباع هذا الكتاب وفق الشروط التي تنص على أنه لا يجوز تأجيره، إعادة بيعه أو إعارته أو توزيعه من خلال الطرق التجارية أو أي طرق أخرى بدون الموافقة المُسبقة للناشِر على شكل التجميع أو صفحة الغطاء ما عدا الشكل الأصلي الذي نُشِرَ الكتاب به وبدون حالة مماثلة والتي تتضمن الحالة المفروضة على المُشتري اللاحق.

سِجل الكتالوج الكامل CIP لهذا الكتاب مُتوفر من المكتبة البريطانية.
سِجل الكتالوج الكامل CIP لهذا الكتاب مُتوفر من مكتبة الكونجرس.

English Edition
تمت الطباعة في المملكة المُتحدة بواسطة CPI Mackays, Chatham ME5 8TD

English Edition
SAQI
26 Westbourne Grove, London W2 5RH
2398 Doswell Avenue, Saint Paul, Minnesota, 55108
Tabet Building, Mneimneh Street, Hamra, Beirut
www.saqibooks.com

المحتويات

المُقدمة
نور

المُقدِمة

بدأت بلفة من المناديل الورقية، بدأت القصة على متن طائرة مُتجهة من ولاية كانساس إلى واشنطن عاصمة الدولة. كانت الطائرة التي يستقلها أكبار أحمد تأخذ دورها للإقلاع، أو يبدوا أنها تأخرت، على أي حال، تكونت فكرة كاملة في ذهن هذا المُتخصص في عِلم الإنسان والكثير السفر، ويبدو أنه شعر بتدوين أفكاره كتابياً: ألا وهي مسرحية عن أزمة وجودية الإسلام العصري على مفترق الطرق، مُتذكراً في الشكل والمضمون العمل الكلاسيكي لآريال دورفمان "Death and the Maiden" "الموت والمقصلة"، وهي دراما عن الثأر من قِبل ضحية تعذيب حَيتْ. وكلما تدفقت الكتابة، كلما طلب الدكتور أحمد المزيد من المناديل الورقية. واستمر في الكتابة بحماس، تدفق هائل من الحوار مصحوباً بنقاط الحبكة، واحدة تلو الأخرى، حتى اكتملت المسرحية على ورق الكوكتيل. أصبح عدد كومات المناديل الورقية 30 (وكما ذُكِرتْ القصة، ولكن صورة المسرحية والتي جاءت للعالم، تبقى في الذهن، بغض النظر عن الشكوك في صحة ذلك أم لا). وبعد ذلك، جاء دور التنزيل، والمراجعة، والتنقيح، وإعادة العمل وأخيراً تجهيز المسرحية، وتأليف العنوان الذي جاء إلى الدكتور أحمد من البداية: نور. الكلمة معناها الضوء وهي الطاقة التي تُمثل من البداية قوة الدفع للدكتور أحمد كمُعَلِم: وذلك لنشر إشراق الفِهمْ عندما ساد الظلام والجهل لفترة طويلة.

كنت من أحد أوائل من استلم هذه المسرحية التي هي التأليف الأول من الدكتور احمد. قد تقابلنا لحوار عند المائدة المُستديرة بخصوص العمل الكلاسيكي "الموت والمقصلة" في مسرح جي في واشنطن، وهو مسرح يهودي تقدّمي إلى حد أنه يرحب ترحيب فياض بعالِم إسلامي مثل أكبار أحمد ويستمع لما يقوله. وكان ذلك في شهر رمضان، وكان الدكتور أحمد صائماً أثناء حضوره ل

أكبار أحمد: مسرحيتان

حفلة الظهيرة. تناولنا وجبة الفطور جميعاً ووزعنا التمر والزبيب الرمزي على الجمهور بعد انتهاء الحفل، عَبر الدكتور أحمد مُقدراً للعمل الدرامي على المسرح وجهود التوعية الثقافية التي مَثلتْ برنامج المسرح. شعر الدكتور أحمد أنه في بيته حيث أنه فرِح للحوار مع العامة بعد الانتهاء من مناسبة ثقافية، وهذا شيء قريب جداً لطبيعة هذا الرجل المُثقف الذي يحب الحوار مع العامة، هذا إضافة إلى إنجازاته كشاعر مرموق ومُنتج أفلام. ولكن كان هناك تحدياً لهذا العالِم أثناء إنتاجه لهذا العمل المسرحي والملاحقة به لتخطي المخاطر المُجتمعة والمُتعلقة بتطوير عمل فني مسرحي، حيث أن الدكتور أحمد قدم نص مسرحية نور لمسرح جي المشهور بكونه مدرسة للفنون المسرحية تتبع مقاييس صارمة. عمل الدكتور أحمد بصفة تعاونية مع فريق جاد في مقاييسه ومُتطلباته ولكن في نفس الوقت مؤيد وداعم، وتضمن هذا الفريق مديرة الفنون في مسرح جي السيدة شيرلي سيروتسكي والتي واظبت في ورش العمل مُشرفة بذلك على كل سطر حوار وكل حركة إخراج في مسرحية نور، مُتسائلة عن كل التفاصيل التي تكاد أن تُخلع وتخضع لاستجوابات وتعديلات. خاضت المسرحية 12 مسودة عمل قبل أن تظهر كعمل مسرحي حيوي وقوي مُتسماً بالدراما، وبهذا، قد حقق الدكتور أحمد أهم طموحاته.

تُعتبر مسرحية نور عمل فني مُحكمْ البؤرة عن ثلاث أخوة مسلمون وأختهم المفقودة، وأيضاً حوار عظيم عن تصادم الحضارات تم مناقشته من المنظور الشرقي لهذا الانقسام. تناقش هذه المسرحية من خلال العمل الدرامي القوي – كما تناوله أيضاً الدكتور أحمد أثناء حياته العملية المُشرِفة – على أنه لا بد أننا ننتقل من نموذج التصادم إلى حوار حساس بين الكيانات ذات الطبيعة الواحدة. تتحدث المسرحية عن كراهية بغيضة وحماس متوهج ولكنها تنادي أيضاً بالقبول المُتسامح. تبدأ مسرحية نور بمشهد وحشي وتستمر في الكشف عن مشاهد وحشية عديدة: عملية اختطاف خارج المسرح في وسط النهار على المرمى والمسمع من قِبل كيان شبه حربي غير معروف؛ نهب منزل من قِبل الجنود المُحققين؛ عملية ثأر من قِبل مُتطرفين؛ واغتيال لاحق تم عرضه كعملية انتقامية. وترسم المسرحية أيضاً صورة مروعة عن الأشخاص المحجوزين لدى ممثلين مجرمين وسفاحين تابعين للمُتمردين.

المُقدمة

أظهر الدكتور أحمد براعته في وصف مشاهد العنف واليأس مما يدُل على خبرته كمفوض سامي وموظف في الحكومة الباكستانية. مسرحية الدكتور أحمد مُتحابكة ومُتزامنة لاستدعاء روح الجمال والفضيلة مُتمثلة في شِعر رومي، الروح الفائقة للصوفية، طقوس تناول الوجبات التي تربط أعضاء الأسرة بعاداتهم الدينية وبعضهم البعض. ترتبط المسرحية أيضاً بالواقع الاجتماعي الاقتصادي والسياسي لعالم عصري. فهي تضع الأخوة – الذي يُمثل كل منهما فِكرْ وممارسة إسلامية – في صراع شد وجذب وكما حدث في مسرحية هامليت، عن ما هو العمل وكيف نواجه خرق مؤلِم في كرامة الأسرة الذي يُثير أزمة جماعية للهوية، وبهذا تكشف المسرحية عن بصيرة الدنيا عن حالة الإسلام العصري في يومنا هذا.

في مُحاكمة دارا شِكوه، المسرحية اللاحقة لنور، أستُرجِعنا لأربع قرون الأيام الأخيرة لأمير مغولي حكيم والتي أصبحت محاكمته مجال فعّال لتقييم الصراع بين إسلام أنساني مُتحرر ضد عقيدة إسلامية أرثوذوكسية مُهيمنة ومُتصلبة الفِكر. هذه المسرحية المُكونة من ثلاث فصول هي عن صراع أخان يعارضون بعضهما البعض بسبب اختلافاتهم الجذرية في المزاج والنظرة للعالم. تعتمد الأحداث في المسرحية على التاريخ ولكنها لا تتبع الأحداث بصرامة وذلك لأغراض إنتاج عمل درامي. والإخوان يتصارعان أيضاً على عرش أحد أهم القوى وأغنى المناطق على الأرض، الإمبراطورية المغولية. شملت هذه الإمبراطورية في ذروتها على أفغانستان، باكستان، الهند وبنجلاديش.

يُعلِمُنا الدكتور أحمد الكثير الذي نفتقده بهذه المسرحية ببراعة فنية فائقة في سرد قصة تاريخية. نتعلمْ عن أكبار الأول، أكبار العظيم، الذي حكمْ هذه الإمبراطورية في القرن السادس عشر من خلال تسامح ديني مصحوب بجبروت عسكري. من المُحتمل أن جيش أكبار العظيم كان أقوى الجيوش الذي شاهدته هذه المنطقة، والذي يشمل على 50,000 فيل مُصفح بالفولاذ الصلب، وذلك يُعتبر سلاح مُشابه للدبابات العصرية. وفي الوقت الذي أستلم فيه حفيد أكبار العظيم، الإمبراطور شاه جاهان للسلطة،

أكبار أحمد: مسرحيتان

كانت الإمبراطورية المغولية أغنى إمبراطورية في العالم، ويتراوح تعداد سكانها 130 مليون تقريباً.
أعلن الإمبراطور تولي أبنه الأكبر دارا شِكوه السلطة من بعده، وكان دارا أمير فوق العادة، واتسمت أخلاقة بالنبل والشهامة، ولكنه أيضاً عالِم في التصوف، وكان محبوباً من الصوفيين والحُكماء سواء، وازدادت التوقعات في الهند أخيراً على أنها سوف تحظى بإمبراطور يستطيع أن يوحِدْ الديانات والشعوب على أرضها. أمتعض أورانجزيب المسلم الأرثوذوكسي، والذي يمتاز بخبرات المعارك وهو الأخ الأصغر لدارا بإعلان توريث السلطة لأخيه دارا. وكان العديد من النبلاء المسلمين الأقوياء والألوية قد فضلوا أورانجزيب حتى يرسخوا الطبيعة الإسلامية في الإمبراطورية المغولية.
وفي معالجة الدكتور أحمد الدرامية، تُثير مُحاكمة وموت دارا شِكوه السؤال الكبير، **"ماذا لو كان؟"** بشأن الهند والتوجه التي كان بإمكانها أن تتخذه إذا صعد دارا على عرش الإمبراطورية المغولية. السقوط المُفاجئ لدارا له مغزى أكثر من وفاة لأمير نبيل؛ فهو يُعبِر أيضاً عن رفض بعض تفسيرات الإسلام ومواقف تجاه المُقدَس والسياسات على الأرض.
تعتبر المسرحية الثانية للدكتور أحمد أكثر ضخامة من الأولى، حيث تشمل على ألوان وطقوس مسرحية، قد تكونت بطريقة شاملة من قَلمِه بالمقارنة إلى مسرحية نور، حيث أنها استفادت من الأعمال المسرحية العظيمة في مركز كاتزان للفنون التابع للجامعة الأمريكية في واشنطن، ويتضمن ذلك على أعمال مسرحية رائعة من أفضل الممثلين في جنوب أسيا.
كتب الدكتور أحمد الذي يترأس الدراسات الإسلامية بمركز أبن خلدون في الجامعة الأمريكية ويترأس الدراسات الإسلامية والشرق الأوسط في أكاديمية البحرية الأمريكية في آنابوليس بولاية ماريلاند، العديد من المسرحيات التي تختبر كل من التاريخ والحاضر، ويقوم بتقديم عدسات التي نستطيع من خلالها الفهم الجيد للمِحَنْ والتوترات في المجتمع الإسلامي.
الحقيقة هي أنها خدمة جليلة لعمل هذه الرحلات المسرحية الفريدة وتوفيرها لمشاهدين من جميع أنماط الحياة، ونحن لمحظوظون بهذا المُرشِد العلامة في الإسلام وربما الكاتب المسرحي الباكستاني الوحيد في الولايات المُتحدة الأمريكية. ومن الثوابت، عندما تُعرضْ هذه المسرحيات – سواء

المُقدمة

كقراءات أو إنتاج عملي كامل – عادة ما تمتلئ صالات المسرح من الكبار والصغار، من المسلمين وغير المسلمين، يحضروا من أماكن عديدة للمشاهدة؛ والتيار السائد الإعلامي ينتبه. يُعتبر أكبار أحمد مزيج نادر من العالِم والمُحاضر المشهور والشاعِر والكاتب المسرحي والمُنتج والمسهّل العام للحوارات الكبيرة، والذي ينادي بالحوار المُداوي من خلال الأسئلة والإجابة الصريحة. على أي شخص مُهتم بالمسرح أن يُشاهد المسرحيات المنشورة والمُقدمة وأن يتفاعل معهم كاستعارات جيدة للمسرح، والتي تسمح لحدث أحادي أن يُؤثر على استجابة الشعب لأزمة في تاريخهم. يتوجب على أي شخص مهتم بحالة الإسلام في عالمنا اليوم، أن يشاهد هذه المسرحيات.

من المُثير معرفة أن رحلة أكبار أحمد العملية كرجل مسرحي لم تنتهي حتى بعد نشر هاتان المسرحيتان الجيدتان. والمسرحية القادمة هي مونولوج ذكريات والتي سوف يُقدمها الدكتور أحمد بنفسه، *من وزيرستان إلى واشنطن: مُسلِم في مفترق الطرق*، والتي سوف تحظى بالعرض المسرحي الأول الرسمي في مسرح جي في 2009، كجزء من مهرجان أصوات من شرق أوسط مُتغير. تعتمد القصة على تاريخ أحداث حياة الدكتور أحمد الشخصية، تبدأ المسرحية بمجيء أحداث الحادي عشر من سبتمبر وبذلك، وفجأةً أصبح على عاتق هذا العالِم الإسلامي البارز دولياً والذي وجد نفسه مرغماً على شرح ثقافته وتاريخه إلى عالم غربي مُعادي. يأخذنا إلى مكان ولادته ويستكشف تطور باكستان الحديثة، ومحاولات الاندماج مع العالم الحديث ونهوض التطرف الإسلامي في ظل جهل الغرب. فهي مسرحية تتسم بتعدد الوسائط الإعلامية، وهي الفصل التالي من أعمال هذا الكاتب السخي، المُتنامي، الوافر الإنتاج العقلي، الحيوي، نحن جميعاً أغنياء من حيث استيعاب أعمال أكبار أحمد الفنية الرائعة المُدهشة وهداياه المُنيرة.

آري روث
المدير الفني، مسرح جي
واشنطن دي سي، 2009

نور

مسرحية بفصلين

معنى كلِمة نور هو "ضوء" وهو أحد أسماء الله الحسنى، وهو أسم يصلح للذكور والإناث المسلمين، ولكن في المسرحية، فهو أسم طالبة جامعية في الثامنة عشر. تدور احداث هذه المسرحية في مدينة في العالم الإسلامي، وقد تكون بغداد، القاهرة، كاراتشي أو كابول؛ والمسلمون الذين نواجههم هم أشخاص عاديين من الطبقة المتوسطة ويسكنون في الضواحي، وقد يشعرون بالارتباك لعيشهِم في مدينة كبيرة تواجهه مشاكل عديدة لديها عدة طبقات من الصراعات وخاصة الفوضى الناجمة عن الصراع العسكري. قد تكون القوات التي تقوم بقتل المدنيين من الغربيين، ومن الممكن أيضاً أن يكونوا جنود محليين مُدربين من قِبل الغربيين، أو مُتمردين في الخفاء. من الواضح أن النظام القديم في طريقة إلى الزوال، ومخاض نظام جديد بدأ في الظهور. وتحاول الأفكار القديمة بعناء أن تجد تعبيرات جديدة، والمُجتمع في حالة فوضى وارتباك، وأزمة أسرة واحدة هي أزمة العالم.

الأدوار الدرامية

عبد الله
مُحاضر جامعي، في الخامسة والثلاثين من عمره، يرتدي لباس تقليدي، يصعب وصفه، يرتدي سترة طويلة بيضاء على بنطلون من الطراز الغربي، وغطاء رأس على الطراز الإسلامي التقليدي، وله لحية لم تُحلق منذ أيام، وهو متزوج وله طفل، وهو رجل مثالي، وله روح صوفية خفيفة، وهو الأخ الأكبر لعلي، داوود ونور.

داوود
طبيب: نشاطه الإسلامي هو مداواة الفقراء في منطقة سكنه، عمره 26 عام، وله لحية غليظة ولكن مُهذبة، ويرتدي غطاء رأس أبيض، وبنطلون رمادي واسع مثل البيجاما وسترة بيضاء، وله تكشيرة دائمة على وجهه يبدوا متوتراً، ولكن بإمكانه الابتسامة وإظهار روح الدفء، عاطفي ومن السهل إثارته.

الأب (أسعد حسين)
رجل سمين في مُنتصف الستينات، وعانى من جلطة ولا يتمتع بصحة جيدة، لا يحلق لحيته، وله شوارب، شعر غليظ وشعر حواجب غليظة، يرتدي سترة داخلة في بنطلونه، وعمل مع نظام الحكومة الوطنية الاشتراكية السابقة والتي طُرِدت من الحُكمْ والتي لحق بها العار. كان متورط في قضية وقضى بعض الوقت في السجن، ولسنا مُتأكدين بالضبط نوع التهمة التي أُتهِم بها، ولكنه لم يستطيع التغلُب على هذه الورطة.

علي
موظف صغير في وزارة حكومية طموح يريد أن يُحسن من وضعه وفي نفس **الوقت** يريد تحقيق إصلاحات عصرية في الدولة، عمره 27 عام، يرتدي بدلة ورباط العنق غير مُحكَمْ وغير مربوط، لديه نظارات وشوارب، يفرق شعرة في الوسط ودائماً يحلق لحيته.

الجنود الثلاث
طوال القامة، ذو عضلات، يرتدون الزى العسكري الغربي وخوذات، وعوينات، ويحملون مسدسات، الخ، ويصعب تحديد فيما إذا كانوا محليين أو أجانب، فمن الممكن اكتساب عادة إساءة المعاملة مثلها مثل الزي والأسلحة؛ وهم يمثلون القوة المُفرطة الاستبدادية، يستخدمون الرهبة والعنف بدون تمييز: فهذا هو وجه القرن الحادي والعشرين.

الشيخ معين الدين
طويل القامة، عمره يناهز ما بين الستين والخامسة الستين، لديه لحية طويلة بيضاء ويرتدي ملابس واسعة بيضاء.

التابع
لديه لحية مُهذبة بيضاء، يرتدي ملابس فضفاضة بيضاء.

مساعد الوزير
عمره يناهز الخمسون عام، يرتدي ملابس غربية ضيقة.

الخادم
يرتدي زي مميز مع حزام أصفر مع عمامة، لديه شوارب مدهون بالشمع.

العمة فاطمة

أخت الأب، في الخمسينيات من عمرها، سمينة الوزن، ترتدي ملابس فوق العادة وصوتها عالي.

فاضل

سائق شاحنة، في أواخر العشرينات من عمره، أشعث وغير مرتب، قميصه خارج من بنطلونه، نحيف ولا يحلق لحيته.

نور

فتاه عمرها ثمان عشر عام، لون بشرتها بُنية، عيونها غامقة اللون، شعر غامق، مرِحة، في الصف الأول في كلية البنات، ترتدي ستره زرقاء، وبيجاما بيضاء واسعة، وغطاء رأس أبيض.

الفصل الأول

في الصباح الباكر، قبل الشروق، وأثناء شهر رمضان، في غرفة المعيشة الغير مُرتبة وتتبع للطبقة الأقل من المُتوسطة، يدخل عبد الله ويكبس زر النور، يتجه إلى التلفاز ويقوم بتشغيله. نحن نسمع صوت القرآن، يمشي عبد الله عبر المسرح، ينظر إلى طاولة في مُنتصف الغرفة ويخرج إلى المطبخ، ونسمع مياه جارية وأصوات حلل الطهي.

مذيع التلفاز: الله كريم مع هؤلاء الذين يضحون ويمتنعون عن الطعام والمياه وكل الممنوعات، ومع الذين يذكرون الله، أنتم الأمة المُباركة، أمة مُحمد، صلى الله عليه وسلمْ، هذا هو الشهر الذي أُنزل فيه القرآن على الرسول الكريم، عندما يفتح الله أبواب الجنة.

يعود عبد الله إلى يمين المسرح، ويقوم بتحضير طاولة الطعام ويبدو أنه مُلاحق، يدخل داوود من الباب الأمامي من اليسار. يتحدثون بصوت خافت، وكلاهما مدركان أنه من الممكن على والدهما في الدور العُلوي أن يسمعهما.

داوود السلام عليكم.

عبد الله وعليكم السلام، تعال، تعال داوود. (*وقوف*) هل هناك من أخبار؟

داوود (يهز رأسه) لا، يا أخي.

عبد الله هذا ليس بالأمر الجيد، كنت أتمنى أن ....

داوود الجميع يتحدثون عنهم في الحي، بعض الأشخاص رأوا الحادث بأكمله في البازار، من الممكن أن يكونوا قد تم تحويلهم إلى الهوليداي أِن.

عبد الله الهوليداي أِن؟

داوود الهوليداي أِن، وهو الاحسن من حيث الراحة.

عبد الله ماذا تقوله جماعتك؟

داوود لا يقولون شيئاً، لم يرون شيئاً، لم يسمعون شيئاً، لا يعرفون شيئاً، الله يحفظك، ومع السلامة. لم يعُد الحي كما كان في السابق، الجميع متوترون، يتجسس أولاد العم على بعضهما البعض، الأصدقاء يبلغون على بعضهما البعض، من الذي ممكن أن يُثقْ به؟ ولكن الله أعطاني صبر، أنا أريد أن أتناول وجبة السحور معك ومع أبي قبل أن أتقابل مع الإمام خالق في المسجد.

عبد الله (يدخل ويخرج من المطبخ) أني أطبخ وجبة السحور الآن، ولكن يجب عليها أن تبرُد، أين تضع السُكّر؟ أعتقد أنه نفد.

داوود معذرة، سوف أقوم بشرائها من البازار اليوم، وسأشتري رطلان إضافيان من السُكرْ لك، هل تريد شيءٌ آخر؟

عبد الله ولماذا تظن أني أريد شيءٌ آخر؟

داوود أنا على دراية أنكم يا أهل التصوف تعيشون على هواء خفيف، ولكن أخي عبد الله، هل نسيت أن لك زوجة وأطفال؟

عبد الله بالطبع بالطبع، شكراً يا داوود، سوف أتصل بالبيت بعد السحور للتأكد أن كل شيء على ما يرام. (يتنهّد)، ومتى تعتقد أننا سوف نعرف ذلك؟

داوود الإمام خالق سوف يعرف، إنشاء الله، فهو يعرف أشخاص في كل مكان، وهو مُسلِم تقي، فهو لا يبيع ولائه لأي شخص يرتدي الزى العسكري أو لأي صليبي يقوم برش الدولارات.

وفاجئة يتردد الضوء بصورة مُتقطعة.

عبد الله عجباً مرة أخرى، هؤلاء المُتعاقدين الغير مُتقنين يتلاعبون بالمُولِد الكهربائي، لقد انطفئ الضوء خمس مرات هذا الأسبوع.

داوود الله يلعن الأمريكان.

عبد الله وما الذي جعلك تعتقد أنهم أمريكان؟

داوود الأمريكان في جميع الأنحاء.

عبد الله (يبدأ في المطبخ) لقد سمعت أن أحدهم يتحدث باللغة الأسبانية.

داوود حسناً الله يلعنهم، أيضاً، كلهم صليبيين.

عبد الله داوود، أنت تلقي اللوم على الأمريكان في كل شيء.

داوود لأنهم لا يتبعون أي قانون، إذا قام الصليبي بالرمي على طفل، لا أحد يُبالي... سوف يدْعون أن الطفل "إرهابي"، وانتهى الأمر، المُجاهدين الذين يُضحون بحياتهم من أجل الإسلام، يُسَمون بالمجرمين والمُتمردين ويُطلق عليهم الرصاص مثل الكلاب. في يوم ما إنشاء الله، سوف ينتصرون وستُكتبْ أعمالهم بحروف من ذهب.

عبد الله (*يعود من المطبخ ومعه الطعام*) داوود، فضلاً اذهب إلى الطابق العلوي ونادي على الوالد ليشاركنا وجبة السحور.

داوود يصعد إل الطابق العلوي في حين يستمر عبد الله في تحضير مائدة الطعام، ويعود داوود مرة أخرى مع الوالد، وهو يتمشى ببطء، ويُجلسه على كرسيه أمام التلفاز ويُحضِر صينية الطعام.

عبد الله *السلام عليكم*، والدي، كيف صحتك اليوم؟

الأب أشعر بالتعب والمرض كثيراً في جميع الأوقات، كم أتمنى أن تكون نور هنا، فهي تتأكد من أن أتناول الدواء الصحيح في الوقت الصحيح، متى سوف تعود إلى المنزل؟

داوود هي مع الخالة عائشة التي لا تشعر بحالة جيدة، أنت تعلم نور، لقد صممت أن تُراعيها.

عبد الله ونحن سُعداء أن نراعيك في غيابها يا والدي، وهي سعيدة على أننا نقوم بهذا العمل، سوف تعود في وقت مُتأخر هذه الليلة في حالة إذا تحسنت صحة الخالة.

الأب ماذا عن حظر التجول؟

داوود أنت تقلق نفسك كثيراً يا والدي، حتى في حالة مرضها، سوف تتأكد الخالة من أن نور في آمان، من الممكن أن تجبرها على البقاء لليلة أخرى.

الأب أنت تعلم كيف تقرأ ملاكي الصغيرة الشِعر لي قبل أن أنام، تماماً كما كنت أقرأ لها قبل أن تنام.
(صمت) دائماً كانت لا ترغب في النوم، وكانت الوالدة تُغني لها، وبعد ذلك تغرق في النوم مثل الضوء.
(صمت)، والآن أنا الطفل الذي يجب تدليله وليس لنور بأم تساعدها للغناء لي حتى أنام.

عبد الله سوف تعود بعد قليل، سوف تقرأ رومي لك مرة أخرى، وأخي على حق يا والدي، كل شيء على ما يرام.

يبتسم ويحس على والده مُطمئناً.

أنظر، لقد طهيت لك وجبة الصباح، وبرنامجك المُفضل في التلفاز يُبث على الهواء.

الأب (*يتذوق الطعام*) ما هذا؟

داوود (*بلطف تقريباً*) لقد تعب عبد الله الكثير لطهي هذا.

الأب أنا مُقدِر لجهودك يا عبد الله، ولكن تأكد أن تعود نور اليوم.

عبد الله سوف نقوم بذلك يا والدي.

يتجه داوود وعبد الله إلى مائدة الطعام ليتناولان الوجبة، والوالد منهمك في برنامج التلفاز.

داوود أنا لا أحب الكذب عليه، ولا أحب الكذب على لسانها .

عبد الله من الأفضل أن لا نقول له شيء، كن رحيم يا داوود، هو رجل مُسن وليس بصحة جيدة بالمرة، ولا يستطيع تحمُل فقدان نور.

داوود حسنٌ، كان يجب على نور أن تكون مُتحملة للمسؤولية أكثر من ذلك، لو كانت متواضعة في تعاملها مثل ما هي متواضعة في ملبسها، لكنا غير متواجدين في هذه الحالة.

عبد الله لا تلقي باللوم على نور بشأن محنتها.

داوود أمهاتنا وأمهات أمهاتنا قاموا بتغطية شعورهن بتواضع، ولكنهم كانوا على دراية متى يمتنعون عن الحديث ومتى يظهرون، لقد مكثوا أوقاتهن في المنزل وأداروا الأمور المنزلية.

عبد الله التواضع هو صفاء الروح، نور بريئة، حديثُها عن معتقداتها لا يتعارض مع الإسلام، فالإسلام يطلب من النسوة أن يلعبن دورهن الكامل، هل تريدني أن أذكِرَكَ بوالدتي، رحمها الله، والنماذج المثالية التي نتطلع إليها في عائلة الرسول؟ كانوا علماء، وتجار وحتى قادة جيوش في المعارك.

داوود أنا أعلم ذلك، أنا أعلم ذلك، وسوف تُذكِرني بعد ذلك بقول الرسول أن الجنة تحت أقدام الأمهات، ويتوجب علينا أن نحترم المرأة.

عبد الله طالما أنك تعلم عن تعاليم الإسلام عن المرأة، فأنا أشعر بالارتياح.

داوود إذا بقوا على المسار الصحيح، سوف لا يكون هناك مشاكل، ولكن إذا خرجوا عن المسار، سوف يواجهون المصاعب.

عبد الله (*مُغيراً لنبرة صوته*) هل تريد رز أم خبز؟

داوود (*عذرا*) هل طهيتها بنفسك....؟

عبد الله (*يتنهد بغضب*) كلا، طلبتهما من مطعمك المُفضلْ للكباب.

داوود أله كريم، أريد الاثنان، الخبز والرز، (*يساعد نفسه ويقوم بالغرف*) هناك قصص مُروعة عن ما يجري لهؤلاء النسوة.

عبد الله نعم، لقد سمعت ذلك بشيء من الغموض.

داوود لقد عالجت أحدهما في المستشفى ذلك اليوم، البنت كانت في الخامسة عشرة سنة فقط، كانت مصابة بالعديد من الكدمات، حتى في داخل فمها، كُسِرتْ بضعة أسنانها، وكان فمها مُلطخ بالدماء، وأنفها مكسور ومُلطخ بالدماء أيضاً.

عبد الله هذا مروع، مروع.

داوود أحضرها والدها، وكاد يبكي، فالكدمات سوف تختفي مع مرور الوقت، والدماء سوف تتجلط، وبإمكاننا العثور على أسنان صناعية، ولكن هل بإمكاني إعادة بكارتها؟ لا أحد يستطيع أن يتزوجها إلا إذا قام طبيب بعمل ذلك.

عبد الله (*مرتجفاً*) إعادة بكارتها، هذا شيء مروع، هل هذا ممكن أصلاً؟

داوود تم عمل ذلك، ولكنها طريقة غير إسلامية، لقد تحطم قلبي عندما قلت له أن هذا طلب غير أخلاقي، أنا أصريت على معرفة من قام بهذا العمل لأبنته، وقال لي، هناك معسكر مسمى باسم فاضح "الفردوس الآن"، أو شيء من ها القبيل، والذي يقوم الضباط الكبار بدفع الأموال للحصول على العذارى الجميلات من الهولوداي إن.

عبد الله "الفردوس الآن" يالا المهزلة.

داوود يتم بيع هؤلاء البنات في المزاد لمن يدفع أعلى سعر حتى يصبحوا عرائس لليلة واحدة لهؤلاء الأشرار، جميع رؤسائي في المستشفى دعوني بصرف النظر عن هذا الموضوع، كلهم خائفون.

عبد الله هذا أسوأ مما كنت أتصور.

داوود هذه هي الحقيقة يا أخي، بإمكاني أستمر في سرد هذه القصص إلى الأبد، أتذكر نظرات الرعب في عيون البنت الصغيرة التي أُحضِرتْ لي بواسطة أمها، لقد دنسوا عرضها، وعندما حَمَلتْ، وجهوا لها التهمة تحت قوانين الكبار.

عبد الله أستغفر الله، الله يرحمنا

داوود والآن، نفس البنت تواجه عقوبة الإعدام، أُصيبت أمها بالهستيريا لأنها تعلمْ أن أبنتها ليست في سن الزواج، وكيف أن أبنتها تخسر حياتها، أني أدعوا إلى الله أن يلهمني القوة عندما أكتشف أن هذا هو المكان الذي أخذوا نور إليه.

عبد الله إذا كان هذا هو المكان الذي حجزوا نور فيه، لا تدع تخيلاتك ترمح بعيد.

داوود (*يلفظ متلعثماً*) نعم ..... إذا.... ولكن أني مُتخوف، سوف نفقد عرضنا.

عبد الله يجب أن يكون لديك إيمان، أوعدك، سوف تعود نور بأمان، بأمان وبشرفها.

داوود نتمنى أن تأتي صلواتك بمفعول سريع، إذا صدقت الشائعات، نحن بذلك نخسر الكثير من الوقت، يتوفر لهؤلاء البنات لا أكثر من ثمان وأربعون ساعة، أما أن يُطلق صراحهن أو أن يُدنس بهن.

عبد الله ولماذا ثمان وأربعون ساعة؟

داوود لقد أبدعوا وقللوا الوقت المطلوب لفرز المساجين الإناث – فرز الجميلات من الأقل جمالاً – ولكن تأخذ هذه العملية يومان كاملان، وبعد ذلك يقرروا من يبقون في الهولوداي إن ومن يرسلوا إلى هؤلاء المسئولين المُفسدين الذين يديرون ما يُسمى بالحكومة الإسلامية.

عبد الله لا يتوفر الوقت للمَضيعة، سوف أتقابل مع الشيخ الصوفي على الفور بعد الصلاة، لا يجوز أن يُدنس عرض نور، سنصلي ونقوم بالدعوات لها، وندعو لجميع البنات في خطر بالأمان في منازلهم.

داوود من النادر عودة هؤلاء البنات الى منازلهم .

عبد الله ماذا تعني؟

داوود يا أخي، أنتم يا مُعلِمين تعيشون في عالَمكُم، عندما يُدنسْ عرض هؤلاء البنات، هذا الدنس يضفى على عائلاتهن، ويُفضل الخلق أن لا تعود هذه البنات.

عبد الله أني أجد ذلك صعب التصديق.

داوود يتم تداول هؤلاء البنات من مسئول إلى آخر، وفي أخر المطاف، الكثير منهن يصبحوا عاهرات حتى يحيون.

عبد الله يا للعار، يا للعار، يُعاقبن هؤلاء البنات مرتين: من قِبل الوحوش الذين فعلوا بهم الفحشاء، ومن قِبل عائلاتهن الذين فشلوا في تقديم لهم الدعم في وقت الحاجة.

داوود إذا كان الموضوع مرتبط بالعرض، فالناس يحافظون على شرفهم بأي ثمن.

عبد الله يجب على نور أن تعود إلى المنزل على الفور، ويجب علينا أن نفعل قصارى جهدنا للتأكد من أنها تشعر أن شرفها مُصان.

داوود هي دَنستْ عرضها على أي حال بترحيلها إلى سجن يُدار من قِبل هؤلاء المُنحرفين جنسياً، هؤلاء الصليبيين يعلمون أنه إذا دَنسوا عرض نور، فهم بذلك استطاعوا أن يدنسوا كل واحد منا.

عبد الله داوود، تماسك بنفسك.

داوود هل تتذكر انتحار أبنة أبو بكر بعد ما تم استدعائها للتحقيق؟ تضحياتها بحياتها أنقذت شرف عائلتها.

عبد الله نحن لا نعرف الحقائق بالضبط عن ابنة أبو بكر.

داوود يجب على شخص ما أن يدفع ثمن تدنيس عرض نور، سوف أتأكد من ذلك بنفسي.

عبد الله أنا لا أوافق على مثل هذا الحوار، ونمط التفكير هذا لا يساعد نور، أوعدك أن نور ستعود إذا دعوت لله مُباشرة من صميم قَلبِكْ، ولا يوجد وقت مناسب لدعوة الله سوى قُبيل الفجر أثناء شهر الصيام، يُقال أن الله يصغي لهؤلاء الذين يعانون من أللآم وحتى الملائكة تدعوا بالنيابة عنهم.

داوود يبدوا أن الله لم يصغى للمسلمين مؤخراً.

عبد الله أنت تسخر من الدين.

داوود أنا لا أسخر، ولكن الله قادر، وهو العليم وقال لنا أن ننتهز الفرصة لترجمة الأفكار إلى أفعال.

انتهت وجبة السحور، صوت الآذان يُسمع من مسجد الحي.

الآذان الله أكبر...أللهُ أكبر.... حي على الصلاة...حي على الصلاة، حي على الفلاح... حي على الفلاح..

عبد الله سبحان الله، سبحان الله، الله اكبر، لنصلي ياداوود.

الآذان في نهايته، يُكرر داوود أجزاء من الآذان أثناء قيامة بالصلوات، ويقف بجانب عبد الله الذي أحضر سجادتين مُخصصة للصلوات من طاولة ويقوم بفرشهم على الأرض، وأثناء قيام عبد الله و داوود بطقوس الصلاة، نسمع صوت باب سيارة يُغلق وصوت تشغيل موتور سيارة، ويدخل علي مرتدياً ملابسة العملية المُكونة من بدله غامقة اللون، قميص أبيض، رباط العنق، ولكن مظهره غير مُرتب، يبدوا عليه آثار كدمات، وعيونه حمراء من قِلة النوم، ومن الواضح لم يتوفر له الفرصة حتى يحلق لحيته، يقوم بتدخين عدة أنفاس وتبقى السيجارة في فمه، ويقوم بإطفائها، ويفحص ساعته ويحاول أن يهندم نفسه قليلا قبل أن يدخل الغرفة. وبرؤية أخوته يصلون، يخلع حذائه ويضع منديل على رأسه لعمل غطاء رأس، وينضم إلى أخوته في الصلاة من خلفهم، وبعيد عن أنظارهم، وبانتهاء الصلاة، يلتفت كل من داوود وعبد الله وبيرون علي، فرحين برؤيته، ولكن مصدومين بمظهره خاصة وأن نور لم تكن معه، لكن يحاولان أن يتملكوا في مشاعرهم أمام والدهم.

علي (*بصوت خافت وحزين*) السلام عليكم.

عبد الله علي! مرحباً بك

داوود هل نور معك؟ أين....

علي نور.....

عبد الله (*يقاطعه*) أبي، أنظر من جاء.

علي *السلام عليكم يا والدي.*

الأب علي! أين كنت؟ لقد فاتك السحور، مظهرك غير مرتب، هل كنت في الخارج طوال الليل؟

يقوم الأب بفحص علي وهو جالس على كرسيه الهزاز، ويظل علي ساكت.

عبد الله (*يتداخل في الحوار بين الأب وعلي*) يبدوا عليك أنك كنت في حادث سير!

الأب هل أنت بخير؟

علي (*ناظراً إلى أخوته*) نعم، حادث سير، كان هناك حادث سير.

الأب أتمنى أنك لم تصاب بجروح! داوود قم بفحص أخيك.

عبد الله أخي، هل تعاني من جروح شديدة؟

داوود هؤلاء الجنود الكلاب –

عبد الله هؤلاء السائقين المتهورين! كل يوم يصاب أحد من سيارتهم، داوود، هل تذكر الأسبوع الماضي، جارنا عمر –

الأب هل رأيت رقم السيارة؟ سوف أقدم الشكوى عن هذا السائق.

علي لا، كان الوقت مُظلِم، أنه ليس بالشيء المهم على أي حال، كان علي أن أنتبه وهو قادِم.

عبد الله أبي، إذا سمحت لنا، أنا و داوود لدينا بعض الأمور للمناقشة مع علي.

الأب يهز رأسه بالموافقة، ويبدوا عدم ارتياحه من الإجابة ويعود لمشاهدة التلفاز، ويقوم عبد الله وداوود باصطحاب علي لمائدة الطعام، ويحاول داوود بفحص جروحه بدون جذب الأنظار.

علي هل هناك أخبار؟

عبد الله أخبار؟ أنا أعتقد أن الأخبار معك.... أين هي؟ وماذا حدث لك؟ هل أنت بخير؟

علي أنا بحالة جيدة، إذا، أنت لم تُخبر الوالد بعد؟

عبد الله لا لاشيء.

علي هل من الضروري الكذب عليه؟ سوف يشعر بالشك.

داوود لا أحد يُصاب بالجلطة من الشك، ولكن الحقيقة قد تقضي عليه.

عبد الله كيف تمكنت من الهروب يا علي؟ قول لنا، هل الحقيقة أفظع من أي شيء نشك به؟

داوود هل ما يقوله الجيران صحيح، على أنك أُنتشلت من البازار؟

علي نعم

عبد الله هل أنت صائم، هل تريد أن تاكل شيء ؟

علي شكراً يا أخي، لا أنا لست صائماً، أنا لم أتناول الطعام بصورة صحيحة مؤخراً.

عبد الله حسنناً، سوف أحضر لك بعض الطعام، أني سعيد بعودتك بأمان.

عبد الله يذهب إلى المطبخ.

داوود كيف سمحت لأختك أن تتمشى في البازار؟ أنا لا ألقي اللوم عليك، علي، ولكنك أنت تعلم أن العنف قد يحدُث في أي وقت هناك.

علي (*مدافعاً*) هي أصرتْ على شراء العنب للوالد.

داوود العنب...

عبد الله (*يعود ومعه صحن طعام، وينصت للحوار*) حسننا، أنها الفاكهة المُفضلة لوالدي. فهو دائما يحب العنب الطازج لبدء صيامه.

داوود المرأة. نور مثل أمي، دائماً تريد أن تدلل والدي.

عبد الله كانت تود إظهار طيبتها من خلال تدليله، فهو لا يشعر بحالة جيدة.

داوود (*نافذ صبره*) وتضره، العنب يتحول إلى السكر، ويصعب التحكم في مرض السكر لدى الوالد، وهو يرفض تعاطي الدواء اليوناني ألذي أوده أن يأخذه، والأعراض الجانبية للعقاقير الغربية التي يتناولها قد تكون قاتلة

عبد الله أنه شهر رمضان الكريم، على الأقل، توقف من أن تكون طبيب أثناء هذه الأيام.

داوود لا يجوز للوالد أن يصوم الآن، أن نُفكِر أن شرف العائلة قد تعرض للخطر بسبب بضعة عنبات! هذه الفاكهة التي يُصنع منها النبيذ، المشروب المُحرَم في الإسلام، وهناك سبب لماذا حَرمه الله –

عبد الله (*مبتسماً*) لطفاً يا داوود

علي (*منفعلاً*) هم عنب فقط!

داوود ولكن ماذا عن نور؟ هل أضروها؟

علي لقد صاحوا عليها، وأجابتهم نور مُستفزه إياهم، وأنابهم الغضب.

عبد الله من المُحتمل أنهم شعروا بالتحدي.

داوود من صرخ في وجهها؟ من هم؟ من المؤكد أنهم أمريكان.
عبد الله كيف تأكدت من ذلك؟

داوود من غيرهم يتسم بالهمجية؟

علي كانوا يرتدون الزى العسكري ولديهم أسلحة حديثة، وعلى وجوههم نظارات غامقة اللون مثل الجنود الأمريكان، يقومون بالسب الكثير، ولكن أني متأكد أنهم من أبناء شعبنا.

عبد الله نعم، جنودنا يرتدون بنفس الطريقة.

داوود هل أصابوها بأذى؟

علي لقد دفعوها...وقالت شيء... ورأيت واحد منهم يصفعها، حاولت الذهاب لإنقاذها ولكنهم دفعوني إلى الوراء، أنا لم أشعر بمثل النار في دمي قبل هذه الحادثة.

داوود لقد أساءوا بها؟ لقد صفعوا امرأة؟ ليس لهؤلاء

الأوغاد أي نخوة، سوف يدفعون ثمن ما فعلوه!

عبد الله (*مشاوراً إلى الوالد*) أصمت، يا أخي، تمالك أعصابك.

داوود (*يتمالك أعصابه*) هل بكت؟ هي دائماً لا تخاف.

علي كانت ترتجف من الغضب، وحاولت أن تتملك في دموعها، لديها كبرياء كبير.

داوود هي أبنة مسلمة شجاعة.

علي لقد استفزت الجنود، مُتهمة إياهم بالمُستأسدين على من هم أضعف منهم وجبناء وخونة لبلادهم، حتى أنها اتهمتهم بأنهم ليسوا رجال بالفعل لأنهم يتحاربون مع امرأة مُستضعفة، ظللت أخبرها أن تسكتْ.... وفصلونا عن بعض، وقاموا بسد أفواهنا وتغطية أبصارنا، وألقوا بنا في سيارات جيب مُنفصلة، وساروا بنا.

عبد الله هل قاموا بسد فمك؟

علي نعم

عبد الله هل ذكرت لهم أنك محامي؟ محامي مُدَربْ؟

علي نعم فعلت ذلك

عبد الله وهل هذا ساعد في شيء؟

علي (*بمرارة*) حقيقة، قاموا بسد فمي بعد ذلك....

داوود أنا آسف لسماع ذلك يا أخي، وماذا عن الشهود؟ هل حاول أحد أن يمنع ذلك؟

علي كلا، حدث كل هذا بسرعة فائقة....يبدوا أن الكل كان مُصدوم، وفي حالة ذهول، كان هناك تفجير بضعة ساعات مضت، وتسبب ذلك في وفاة أشخاص، الجميع كان مرتبك، حتى المسؤولين.

عبد الله عندما تكون العواطف جياشة، يتصرف المرء بدون عقلانية، هؤلاء الجنود ليسوا أكثر من صبية.

داوود ولكن هذا ليس بسبب لهذا السلوك الوحشي.

علي أما أننا نعيش في مجتمع مدني أو نعيش في الغابة.

داوود هؤلاء حولوا المُجتمعات الإسلامية إلى الغابة، ولكن حتى الغابة لها قوانينها الخاصة، ولكن ليس لدينا قوانين هنا، الإسلام وحده هو الذي يُجنِب المجتمعات من الانهيار الكامل، أين كنت يا أخي-؟

علي كلا، هم هددوا وكن، كلا... كلا.

عبد الله الحمد لله، أنا آثم، ولكن نور طاهرة، الله يصغى لي، سوف أصلي وأطلب الصلوات من *شيخي*.

داوود صلوات *الشيخ* لا تنجز شيءً، قال الله أنه يجب عليك أن تتولى زمام الأمور بيدك، صلي لالله ، ولكن أربط ناقتك، هذا هو كلام الرسول، إنشاء الله وقت العدالة قريب.

عبد الله لطفاً يا أخي....هناك عنف كثير، هناك دماء كثيرة.

داوود (*موجه حدثيه إلى علي*) أنت مازلت لم تقول لنا كيف هربت.

علي أهرب؟ لا هروب هناك، أطلقوا سراحي عندما لم يجدوا شيء ضدي، توسلت إليهم أن يخبروني عن نور ولكن كانت قلوبهم مُتحجرة، ولم يسمحوا لي بعمل مُكالمة هاتفية واحدة.

داوود وأنت لا تعلم أين نور الآن؟

علي (*مُتنهداً*) كلا، بعد ما أكل واستحم سوف أذهب إلى وزارة العدل، أنا أعرف سكرتير وزير الدفاع، وليس بالضروري أخذ موعد مُسبق.

داوود هؤلاء بيروقراطيين... أنهم عديمين الجدوى.

عبد الله هذا ليس مُشجِعاً، كند أتمنى أن تقول لنا شيء لا نعرفه.

داوود هل طلبت من الحراس أن يخبروك عن مكانها؟

علي فعلت ذلك بالطبع، ولكن الحراس لا يصغون إلى المساجين، بالتأكيد سوف أعرف عن مكانها من مكتب الوزير.

داوود وما الذي يجعلك واثق أن الوزير سيكون مختلفً يا علي؟

علي يجب التوسل إليه، بإمكانه المُساعدة إذا أراد، وما هو الخيار المُتاح إلينا؟

داوود بإمكاننا القيام بكثير..... يجب أن لا نرضى بقدر نور.

عبد الله لا أحد يقول أن علينا أن نتقبل مصيرها، ولكن يجب أن لا نفعل أخطاء حتى نعمل الشيء صحيح.

داوود أنظر حولك يا عبد الله، هناك فوضى في كل مكان، أختنا نور دُنِسَ بعرضها، ولكن كلا نور آمنه في كل مكان.

عبد الله نعم يا أخي، صحيح أن المسلمون يعانون، *إنشاء الله* تعود نور إلينا وهي آمنة سالمة، ولكن أيضاً يجب علينا الصلاة لكل فتاة مثل نور في كل منزل.

داوود نعم، نعم ولكني لا أستطيع بعد ذلك أن أتجاهل ماذا يحدث لشعبي، نحن المسلمين نُقتلْ ونُعذبْ ونُهان حول العالم، سُلِبَ عرضنا وكرامَتُنا، أجيال كاملة تترعرع في ظل الجروح غاضبين من الظلم، في حين اتهام المسلمين على أنهم "إرهابيين" و"مُتطرفين"، وأمريكا تتصدر لمهاجمة الإسلام. أن الإسلام تحت الحصار، حان الوقت لكن مسلم أن يقف ويقول "كفى" سوف لا نقبل هذا الشيء من الآن فصاعداً، يجب أن نُسمعْ.

عبد الله الثأر والغضب لا يُصلحا قلوبنا المكسورة، هناك الكثير من التمزق، العديد من المآسي، الدموع الوفيرة التي سقطت، يجب علينا أن نشعر بآلام الآخرين، شعرت بالحزن العميق لسماعي عن الهجوم على الكنيسة القديمة في مدينتنا الشهر الماضي، حتى أنني سمعت إشاعة أن بعض الفتيات المسيحيات قد دُنس بعرضهن.

داوود دُنس بعرض المسيحيات؟ هذه دعاية تم نشرها من قِبل الصليبيين لتبرير أعمالهم، أخوتي، أنتم مهتمون بصورة مُتزايدة بالآم الآخرين.

عبد الله هل نسيت وصية رسول الله لنا عن المسحيين، ولهذا السبب، أرسل المسلمين المُضطهدين من مكة إلى المملكة المسيحية في أفريقيا. هؤلاء المسيحيين الذين يعيشون معنا هم أقلية مُسالِمة ويستحقون شفقتنا الكاملة.

علي (*بغضب*) داوود، ظننت أن اختفاء نور يجعلك أكثر شفقة للأشياء التي تؤمن نور بها، أنا فخور بقولي أنها تشاركني في أفكاري، استلهمت نور أفكارها تجاه حقوق المرأة من حواري معها عن حقوق الإنسان.

داوود هي لا تشارك أفكارك، نور مسلِمة تقية وصالحة، أنا تحدثت معها، وهي ستكون طبيبة *إنشاء الله*، وسوف تساعدني في عملي، فهي مُرتبطة ومُتمسكة بقضايا الإسلام.

عبد الله رجاءً يا أخواني، هذا وقت خاص بالصيام، يجب أن لا نتجادل، أريد أن نتحد سوياً كأسرة وأن نُفكِر بكرم الله، وأن نجد القوة في صلاتنا.

الأخوة يجلسون صامتين

علي عبد الله، أنت تُذكرِني بالوالدة الآن، أحمد الله أنها قد نجت من عذاب هذا العالم، فهو أرحم الراحمين.

داوود قد يكون هناك رحمة للأموات، ولم يبقى منها شيء للأحياء.

علي قد لا أصدقك بعض الأحيان، يا داوود. ولكنك مُحق، والدتنا نجت من هذه المآسي، أني أحسدها بعض الأحيان.

داوود كانت مَلاكة.

عبد الله وأنت يا داوود، كنت دائماً تُعذبها.

داوود لم أكن ذلك، كنت أحبها تماماً كما كنت تحبها أنت.

عبد الله قد يكون ذلك صحيحاً، ولكنك نسيت أن دائماً ما كان الجيران يشكون لها عنك، وعمتي فاطمة تأتي على عُجالة لتشتكي لأمي كيف كنت تُعذب أبنها المسكين.

علي (*مُحاكياً بسخرية صوت العمة فاطمة*) الفأر الصغير قد قطع قميص رحمن ونكله بعيون سوداء! هل هذه الطريقة التي سوف يتعامل بها مع زوج أخته المُستقبلي؟ أنتظر حتى يكبر رحمان، هذا هو اليوم الذي تنقلب فيه الأمور.

الأخوة يضحكون

عبد الله دائماً ما كانت تشكو عن مدى نعومة طفلها.

داوود وبعد مرور خمسة عشرة سنة، مازال ناعما كما كان صبياً...ولكن من أجل نور، تركته وشأنه.

علي تخيل مثل هذا الوقت العام القادم، سيكون رحمن ونور مُتزوجان وسعيدان.

عبد الله كنت أتمنى أن تكون أمي على قيد الحياة لتشاهد هذا اليوم.

وفجأة هناك طرق شديد وصوت عال، وثلاث جنود يهجمون على المنزل.

الجندي الأول الجميع، انبطحوا على الأرض ووجهكم يلامس الأرض، أيديكم على رؤوسكم!

الأب يا ضباط، أنا موظف حكومي كبير وسابق، كيف أستطيع أن....

الجندي الأول أنبطح على الأرض أيها العجوز! وأكتم فمك الداعر!

يقوم الجنود بزج الأسرة على الأرض وأيدهم على ظهورهِم.

الجندي الثاني (*كأنه يقرأ نشرة حوار ذاتي قد تدرب عليها مُسبقاً*) جاءتنا معلومات أن أشخاص غير تابعين لهذه المنطقة يعملون مع المُتمردين، إذا علمتم عن شخص مُتورط في نشاطات إرهابية، أنتم مُكلفين وفق القانون أن تصرحوا بأسمائهم وأماكن تواجدهم، نريد تفتيش منزلكم عن أسلحة غير مشروعة.

الأب نحن لسنا مُتمردين، نحن مواطنين نحترم القانون.

الجندي الأول أخرس! (*مؤشراً للجندي الثاني*) أنت، أبدأ التفتيش في الطابق العلوي!

يتجه الجندي الثاني إلى الطابع العلوي

داوود ماذا يجري؟ ماذا تريد؟

عبد الله نحن أناس مسالمين، لا نفعل شيء خطأ، لطفاً قول لنا كيف بإمكاننا أن نساعد.

الجندي الثالث سوف لا نؤذيكم، نحن نبحث عن معلومات عن إرهابيين، هناك تقارير تشير لمعلومات عن إرهابيين، هناك تقارير أن الفتيات في هذا الحي يساعدون المتمردين.

داوود هذا هو منزل الأسرة، ونحن ناس محترمين، يجب عليك أن تغادروا الآن، سوف لا تجدون شيء هنا.

الجندي الأول أنظروا من يتكلم؟ قرد صفيق، أكتم فمكِ، أني أحذرك، دع رأسك على الأرض!

الأب هذا شيء غير مرضي! يا علي، قول لهم عن حقوقنا!

على لا يتكلم!

الجندي الأول حقوق؟ أنتم ليس لكم حقوق، هذا موضوع مُتعلق بالأمن الوطني، كيف نعرف أنك لست إرهابي نايك امه؟

الأب (يبدأ في الوقوف) لا تسيء لي، كيف تتحدث معي بهذه الطريقة؟

الجندي الأول (يضرب الأب ويعوده إلى الأرض) انبطح على الأرض.

داوود لا تتجرأ في التطاول على أبي، ألم يكن لك رحمة؟ أنه مريض للغاية.

الجندي الثالث ها ها، أنت طبيب؟ اتبع الأوامر فقط، حتى يتسنى لنا القيام بعملنا والمغادرة، نحن نُرسخ الأمن في المنطقة هنا.

الأب "ترسخ الأمن"، أنت انتهكتم منزلي، لطختم الطين على سجادتي –

الجندي الأول (*يضغط حذاءه على وجه الأب*) أنت مهتم كثيراً بالطين؟ قم بلحس هذا الطين من حذائي!

داوود أبي! (*داوود يحاول النهوض، ويقوم الجندي الأول بطرقه بمؤخرة البندقية.*)

الجندي الثاني (عائداً بأوراق) أنظروا يا رجال ماذا وجدت مخفي تحت القمصان!

(*يقرأ من أحد الأوراق*)

"المرأة المُسلمة تطلب حقوقها"، نحن لا نرى غير الظلم والفساد حولنا."

الجندي الثالث ما هذا؟

الجندي الثاني أنها من مقالة جامعية.

الجندي الأول نحن لدينا مُفرقعة نارية هنا، عاهرة إرهابية.

الجندي الثاني أنها تريد حقوقها.

الجندي الأول (*يمثل بطريقة غير مُهذبة*)، نعم تعالي لوالدك حبيبتي، سوف أعطيك حقوقك.

الجندي الثاني لقد حصلنا على ما نريده، هيا بنا، لدينا عشر منازل على الأقل في هذا الحي.

الجندي الأول، بطرقة واحدة ببندقيته، يوقع جميع الأشياء على الرف خلف الطاولة، وتتضمن ذلك صور العائلة، ومن ضمنهم صورة للأخوة وأمهم، الجندي الأول يلاحظ الصورة ويلتقطها من الأرض.

الجندي الأول أنظر إلى هذه العاهرة القبيحة، لديها شوارب أغلظ من تلك التابعة للنقيب المُشرف علينا.

الجندي الأول يرمي الصورة على الأرض، ويخرج الجنود الثلاث بنفس السرعة التي دخلوا بها ، يُسرِع عبد الله لمساعدة والده من الأرض، ويقوم داوود بإسعاف والده أيضاً للتأكد أنه غير مُصاب، ويبقى على مُنبطحاً على الأرض مصدوما، ويُصر الأب على أنه بخير، ولكنه يمسك بجانبه مُتألماً.

الأب ماذا كانوا يريدون من بيتي؟ من هم هؤلاء الفتيات الذين يبحثون عنهن؟

عبد الله أالله أعلم ماذا يريدون؟

الأب هل هم يبحثون عن نور؟ هل هذا هو السبب أنها عند خالتها عائشة؟ هل هي مُختبئة منهم؟ أالله يساعدنا إذا وجدوها، يجب أن نتصل بالخالة عائشة في الحال، يجب أن أتحدث معها وأنبهها.

عبد الله يا والدي، رجاء أن لا توتر أعصابك.

الأب عبد الله، أني أمرك، أذهب إلى الطابق العلوي وأحضر بالمدونة، بالتأكيد أن تحتوي على رقم هاتف عائشة، داوود، أحضر لي الهاتف.

عبد الله يا والدي، يجب عليك أن تستريح، سوف أتصل بخالتي عائشة بخصوص نور.

الأب لا تدللني، أحضر لي الهاتف.

عبد الله لاحقاً يا أبي لاحقاً بعد ما نستريح،

داوود سوف نتصل بخالتي عائشة، أول ما نتأكد أنك بخير.

الأب لاحقاً؟ لاحقاً؟ ماذا لو وجدوها، يا إلهي، ماذا لو قد قبضوا عليها بالفعل...؟ أخذوا أشياء من غرفتها كأدلة، هل باستطاعتهم أن يفعلوا ذلك؟ هل من الممكن أن يأتوا إلى هنا للحصول على أدله، إن لم تكن في حوزتهم؟

داوود تذكر ضغط دمك يا أبي

عبد الله (*إلى داوود*) أفحص الوالد يا داوود.

الأب فليذهب ضغط دمي إلى الجحيم، أريد أن أعرف أين ابنتي! هل أنتم يا أولاد غير قلِقين؟ الجنود يأتون إلى هنا ويأخذون أشياء تابعة لأختكم، وعلي الذي دائماً فخور بمظهره، جالس هنا ومنظره مثل .....

صمت مصحوب بإدراك.

لم يكن هناك حادث، ألا تعتقد ذلك؟

علي (*بخنوع*) أني كنت مترجلاً على الطريق، وجاءت سيارة من خلفي، ولم تكن الكشافات الأمامية مُشغلة..

الأب لم يكن هناك حادث.

علي سقطت على الطريق، حتى السائق لم يراني –

الأب *لم يكن هناك حادث*، علي! كل هذا كذب! (*يلتقط الصورة المُلقاة على الأرض.*) أنا مازلت رب البيت! لا تُخفي شيء عني! هل تعتقد أني مُسنْ؟

عبد الله لا أحد منا قال ذلك يا والدي.

الأب (*يضع الصورة أمام وجه علي*) هنا! أقسم بشرف والدتك بأن كل شيء قلته صحيح!

علي يمسك بالصورة، وينظر إليها وكأنه في حيرة.

الأب تكلمْ

عبد الله أنا أضمن ما يقوله علي يا والدي.

الأب دعة يتحدث عن نفسه.

داوود علي، تكلم لأبي عن ما جرى، هذا أفضل لك،
والدي، نحن نحاول حمايتك...

علي قام الجنود بحجزنا أنا نور في البازار، أني كنت برفقتها أثناء عودتها من الكلية، ولكنها أصرتْ أن نشتري عنب لك. لا أدري كيف جاءوا...، قاموا بتعصيب عيني، ولم أستطيع مشاهدة إلى أين يأخذونها، وأخذوني إلى السجن المركزي، لا أحد يتكلم، وحجزونا حبس انفرادي، وإذا تكلمتْ، قاموا بضربك، وأخيراً، أقنعتهم أنني مواطن مُسالم وأحترم القانون وقرروا الإفراج عني. تغسلتْ وغيرت ملابس السجن العفنة وجئت إلى المنزل حتى أخطط كيف أخرج نور من الحجز.

ينزل الصورة إلى أسفل

هذا كل ما أعرفه، أوعدك يا أبي، باسم أمي، هذه هي حادثة معزولة من الظلم، وهذا كل ما هنالك.

الأب هذا كل ما هنالك؟ عندما يقوم رجل مُسلح بوضع قدميه القذرة على وجه أبيك، وعندما يهينون هؤلاء الخنازير والدتك، وعندما تُحجز أختك، ومن المُحتمل أن يُدنس عرضها كما نتحدث، أنت تقول "كل ما هنالك"؟ أولادي عديمي الجدوى! *الأب ينظر غاضباً على أولاده، ويخرج من الغرفة وكأن حِمل ثقيل قد وضع عليه، وهو على حافة البكاء.*

عبد الله نحن فعلنا ما نعتقد أنه صحيح، ولا أحد يستطيع أن يُغلطنا في ذلك.

علي لقد علمونا الكذب في كلية القانون، ولكن لم يعلمونا كيف تقسم على شرف والدتك.

داوود أين كانت خُطبك الراقية عندما قالوا لوالدك أن يلحس الطين من حذائهم؟

مُتجهاً إلى عبد الله.

وأنت! ماذا قال القديسين لك حتى تُخرِجهم؟

عبد الله القديسين يعطونا إلهام وأمل، وليس قنابل ومُتفجرات يا داوود.

داوود أنتم الاثنان مُلقيان هناك مثل الأغنام أثناء انتهاكهم لمنزلنا!

علي خير الكلام ما قل ودل، هل كان بإمكانك تحديهم أكثر من ذلك؟ إعطائهم سبب أن يمكثوا مدة أطول من ذلك، وربما يأخذوننا جميعاً إلى السجن؟

داوود أنت خائف من السجن؟ أشخاص مثلك يتحدثون عن القانون ولكنهم غير مُستعدين لتضحية قطرة دماء

من أجله. المسلم العادي هو الذي يُضحي بحياته وممتلكاته من أجل حريتنا وشرفنا. هو الذي يحول دون تحول الشعب الفخور المُستقل إلى دولة عبيد، ويفعل ذلك يا أخي بدمه وليس بعبارات قانونية.

عبد الله رجاء التزموا الصمت وساعدوني لتنظيف هذا المكان.

بدأ جهاز النداء التابع لداوود بالتنبنب.

داوود اسمحوا لي أن أخذ هذه المُكالمة.

داوود يذهب إلى المطبخ.

عبد الله هذه طبيعته.

علي يبقى كما هو.

علي أنا لا أعرف من هم، من الممكن أن يكونوا أي أشخاص، من الممكن أن يكونوا نحن.

عبد الله (*يتوقف عن التنظيف، ويذهب إلى علي*) الله يرحمنا،
نحن نعيش في عصر بدون روح.

علي هؤلاء الأشخاص ليس لديهم أي فكرة عن الرحمة والعدالة.

عبد الله لا أحد معصوم من عدالة الله، العدل هو أسم من أسماء الله.

توقف.

علي، أنت لست بطبيعتك.

علي (يتكلم صارخاً) بالطبع، أنا لست في حالتي، لقد تدربت على الالتزام بمبادئ العدالة، وهو الشيء الذي يفصلنا عن الحيوانات! من المُفترض أن أحارب بقلمي وبكلامي، أحارب بما أمره الله، وما شرعة المُجتمع كقانون على الأرض؟ ما هي فائدتي؟ ليس لدينا حقوق، نحن ضعفاء في جميع الأوقات وفي جميع الأماكن، بإمكان أي شخص الدخول إلى منزلنا وأن يُهيننا، حتى حُرماتنا ليست آمنة.

عبد الله من هؤلاء الأشخاص يا علي؟ هل هم غرباء، أم من جلدتنا؟

علي من الصعب معرفة ذلك في بعض الأحيان، الرجال الذين حققوا معي هم من جلدتنا، أستطيع أن أقول ذلك من خلال لهجتهم، ولكن كان هناك أجنبي أيضاً، كان يرتدي نظارات غامقة اللون، سترة زرقاء وحلاق مثل الجنود، ولم يتكلم الكثير، ولكن كان الجنود مُتخوفين منه...هل تعلم ما يستطيعوا فعله في نور الآن وكما نتكلم؟

عبد الله أنا احمد الله على عودتك لنا سالماً، الله رحمن ورحيم، وهو سيحمي نور.

علي (*ينهار ويبدأ في البكاء*) أنا خائف عليها، أنا لم أرى رحمة ولا شفقة.

عبد الله (*بهدوء*) قول لي ما شاهدته؟

علي إذا أصاب نور أي أذى، أنا لا أستطيع أن أعرف ماذا سوف أفعل في نفسي، أني شعرت أني ضعيف وعاجز.

عبد الله أنت لا يُلقى عليك اللوم، قول لي كل شيء، هذا سوف يساعدك لتخفيف حملك، تكلم معي يا علي، وفضفض عن نفسِك.

علي لا أستطيع.

عبد الله أثق بي، سوف تتخلص من الحِمل الذي تعاني منه، استرجع ذاكرتك إلى السجن، وقول لي ما شاهدته.

وبعد فترة صمت، انهار علي على الأرض، وبدأ في الحديث بصوت هادئ ونبرات قوية، وجلس عبد الله بجانبه ووضع ذراعه حوله.

علي أنا كنت في غرفة مُظلِمة باردة شديدة الرطوبة في الدور الأرضي، وجعلوني أخلع ملابسي، وضحكوا على عورتي، وبدأت الفتيات بأخذ صور لي، وقام الحراس بضربي وبدأت الدماء تسيل على جسمي وتجمد وأصبح الدم مثل جلد ثاني لي.

عبد الله أله يرحمنا، كمِل يا علي، أنا معك.

علي (يبكي بشده) قالوا لي أنت إرهابي، كلب، وخنزير، تبولت علي نفسي وأبرزت حاجتي، مُكبل بالسلاسل مثل الحيوان، كدت أفقد صوابي، كنت مُتخوف أني أُنسى وأُترك في حفرة الجحيم هذه إلى الأبد، وكانوا ينادوا علي أسماء حريم، ومدحوا جلدي الناعم (*يحاكي الجنود*)، يضيق الطوق حول رقبته وأعطيني السيخ، واسمحوا لنا أن نجعل هذا الخنزير أن يصيح، (*وبصوته العادي، يبكي*)، لا كنت أعرف أنه بإمكاني أن أصيح مثل ذلك، هذه الآلام موجودة.....

عبد الله أي رجل يصرخ عندما يتعرض للضرب.

علي لم *يضربوني* بها، يا عبد الله

صمت

استخدموا الكلاب الوحشية....من منطقة الألزاس، وهي حيوانات ذات شعر كثيف وقذرة، واستخدموها على الحريم
أيضاً، كنت أسمعهم...هل تتصور ذلك....كلاب.

أنهار علي وانهمر في البكاء، وعبد الله يمسكه مثل الطفل لبضعة دقائق.

عبد الله (بهدوء) أدعوا الله أن يحميك بعطفه، كيف تشعر الآن؟

علي أشعر بارتياح، شكراً يا أخي، لمشاركتك لآلامي.

عبد الله (بهدوء) نور في خطر جسيم.

يتمسك عبد الله في نفسه، ويجهز نفسه للخروج خارج المنزل.

علي أين ذاهبٌ؟

عبد الله وإلى أين أستطيع الذهاب؟ لرؤية شيخ معين الدين شخصياً، يجب على الشيخ استخدام قوته الروحية لإعادة نور، ما سمعته أكد لي المرض في أرواح الرجال، لقد تركت له رسائل، ولكنني لا أستطيع الانتظار أكثر من ذلك.

علي ماذا سوف تقول له؟

عبد الله سوف أقول له الحقيقة، هؤلاء الرجال اخترقوا عائلتي، سوف أقول له أن اختنا أُختُطِفت، وسُلِب منزل والدي، وانتهك الجنود كرامة والدي وأخي تعرض ل.....

قام علي بالنظر إلى أخيه بنظرة توحي بالجدية.

عبد الله يجب أن أتماسك في نفسي، سوف لا أسمح لغضبي بانتهاكي شخصياً، وأنت كذلك؟ متى سوف تتجه إلى وزارة الدفاع؟

علي نائب الوزير لا يحضر إلا بعد صلاة الجمعة.

يعانق عبد الله علي مثل الطفل، ويخرج، ويجلس علي بهدوء لفترة ويتماسك نفسه، ويدخل داوود، مُلقياً نظرة إلى الغرفة بحذر.

داوود أين أخوك الكبير؟

علي (يأخذ الوقت في الإجابة) خرج ليقرر كيف يستطيع أن يسترجع نور.

داوود ها ها، خرج الصوفي ليقتل التنين بسيف الحب في يدٍ وواقي الشفقة في اليد الأخرى.

علي هو على اعتقاد أن بإمكان شيخه الصوفي أن يساعد.

داوود نعم، بإمكاني أن أتخيل الشيخ يلف ويدور في حالة نشوة خارج معسكر السجن، أنا متأكد أن هذا سوف يُذيب قلوب الحراس. نحن بحاجة إلى محاربين، وليس صوفيين، نريد صلاح الدين وليس رومي.

علي نحتاج إلى الاثنان! إضافة أن الصوفيين غير ضارين .... على الأقل عبد الله يفعل شيء لإخراج نور، كل ما تقوم به هو السُخرية من أخوتك ومُعارضة أي خيار بدون إعطائنا بديل، ماذا تقترحه يا داوود، قول لي.

داوود (بغضب) أنا كنت أعمل بدون توقف لإخراجكما الاثنان! أنا لم أنام منذ سماع الخبر.

علي وماذا فعلت بالضبط طيلة هذه الفترة يا داوود؟

داوود لا تتخذ نبرة الاتهام هذه معي.

علي لم أفعل ذلك، عجزك عن مُقاتلة الجنود لا يخولك أن تتحارب معي.

داوود أنت لست على موقف صلب يخولك للحديث....أنت لم تكن شريف في مواجهة هؤلاء الوحوش الذين هجموا على منزلنا، افترض أن طريقتك هي الأفضل؟ الإيمان الأعمى بنظام ليس له وجود؟

علي نحن نكافح من أجل خلق مجتمع عصري مُزود بالقانون والنظام، والعدالة والتعليم للجميع، هذا هو الجهاد الحقيقي، هذا هو جهادي.

داوود جهاد الرسول معناه المحاربة من أجل النساء والأطفال إذا تعرضوا للهجوم، أنظر إلى جريدة أمس، مجزرة في حفل زفاف في قندهار، انفجار في مدرسة بنات في كربلاء، جرائم قتل جماعي في الشيشان... هل رأيت صورة الأم حاملة أبنها المقتول في غزة؟ أنظر بنفسك!

يمسك الجريدة لعلي.

كان الولد في طريقه إلى المدرسة عندما قضت هجمة جوية على حياته. الأمة تنزف في كل مكان، يجب علينا حماية الأمة، وهذا هو جهادي، الجهاد الحقيقي.

علي لقد تناقشنا في ذلك مئة مرة، وأنت تعلم أن أعظم الجهاد حسب رسول الله هو تحسين الذات روحياً، أصدقائك الملالي الجهلة حجموا هذا المفهوم النبيل إلى أُضحوكة حتى يذهبون إلى الفردوس ويحصلون على اثنان وسبعين عذراء، أم هي اثنان وثمانين هذه الأيام؟ من أين يأتون بهذه الأرقام على أي حال؟ من المؤكد ليس من القرآن.

داوود الرسول بنفسه وعد أن الشهيد يرث الجنة ويحصل على حوريات.

علي أنت نسيت أن أهم أحاديث الرسول على الشهادة تُشير إلى العلماء: حبر العالم أسمى من دماء الشهداء.

داوود هذا الكلام عن التعليم والمعرفة هو فقط لتحويل انتباه المسلمين من مشاكلهم الحقيقية، هذا النوع من الإسلام اللين تم ترويجه من قِبل هؤلاء في الدول الغربية الذين يدعون أنهم صادقين لمصلحة المسلمين.

علي هناك العديد من الأشخاص الصادقين الجيدين في الغرب والذين يهتمون بمشاكلنا.

داوود أنت مُنبهر كثيرا بالثقافة الأمريكية الفاسدة من أول ما سافرت إلى بلاد الشيطان الأكبر.

علي ما هي مشكلتك مع الأمريكان؟

داوود ما هو سر انجذابك لهم؟ أنا لا أفهم، الأمريكان يكرهون الإسلام، ألم تسمع عن غوانتانامو؟ هل نسين أبو غريب، الأمريكان يدعون أن الرسول إرهابي وبممارسة الجنس مع الأطفال

علي هذا مُشين، أنا مُتفق؛ ولكن إهانة مثل هذه تعتبر نادرة، الأريكان شعب جيد ولكن استلموا معلومات خاطئة، أنهم مُتخوفون تماماً مثلنا، ولكن الحرية والشُمولية من سمات تاريخهم، خذ مثال واشنطن وجفرسون.....

داوود (في وهله من الغضب) واشنطن وجفرسون؟ هل نسيت أبطالك؟ ماذا عن رسول الله، رسولنا الحبيب؟ ماذا عن أبو بكر، وعمر وعلي؟ حقاً كانوا مُلتزمين بمبادئ العدالة والرحمة أفضل من هؤلاء الصليبيين. كان عُمر يخرج كل يوم مُتخفياً ليتأكد فيما إذا كان الشعب يعاني من الجوع أو الآلام، واشنطن وجفرسون، هؤلاء الأمريكان، ليس لهم تاريخ مثلنا.

علي ولكن لهم مُستقبل.

داوود ليس بإمكان الغرب أن يعطينا شيء، أن ثقافته مُنحطة، أنظر للأخلاق المُشينة للمرأة الغربية.

علي أنت لديك عقل قذر، كل ما تعني المرأة لك هو الجنس.

داوود كل امرأة غربية هي هدف جنسي، أنت تعلم حقيقة هذه الأمور هناك.....

صمت

هناك حانات التي تجلس الفتيات العُراة على فخوذ الرجال لإشباع رغباتهم، والأفظع من ذلك هناك حانات والتي يفعل الرجال نفس الشيء مع بعضهم البعض، هناك عروض والتي تظهر البنات أعضائهن الجنسية لمُجرد الدعابة، أخلاق مُشينة، الانترنت مليء بهذا الانحطاط.

علي وماذا تفعل بمشاهدتك للمواقع الإباحية على الانترنت؟! أنت تحتاج إلى العالم الجديد؛ أنت تحتاج الانترنت لترسل بيان مُخطط القلب لمستشفيات أخرى، والأدوات المُعقمة والنظيفة.

داوود هذا مُختلِف، هذا ليس العالم العصري، هذا مُتوافق مع الإسلام.

علي أنت تتعامل مع أي شيء قادم من الغرب كأنه هجوم عليك، كوننا جزء من العالم الحديث لا يُعني التنازل عن أصولنا وكياننا.

داوود أنت دائماً تحاول التنازل عن هويتك، أنا أعمل بقلبي وروحي في مجتمعنا، أنا أشاركهم في آلامهم، أنا

أسهر على مرضاهم وموتاهم وأساعد بقدر المُستطاع. ماذا عن الأشياء التي أنت مُستعد لتقديمها؟

علي أنا لا أسمح لك أن تقلل مني ومن عملي يا داوود، أنا أحاول رغم كل العراقيل لتحسين نظام فاسد ومُنحط، أنا أتبع خطوات أبي، محاولاً تحقيق أحلامه الغير مُنجزة.

داوود أه ها؟ وإلى أين وصلت بهذا؟ إلى حد الهولوكست إن؟

علي أنت تمثل الخارجين عن الواقعية.... الشيء الوحيد الذي تُجيده هو سب الصليبيين والتحدث عن شرفك، لا تستطيع إخراج نور بالحديث..... ماذا سوف تفعل يا داوود؟ ماذا سوف تفعل؟

داوود (بغضب) سوف أثأر لنور، بإمكان شبكتي أن تصل إلى أماكن ليس بمقدورك معرفة وجودها في الأصل.

علي ها ها، أني أرتجف من الإثارة للسماع عن شبكتك،

داوود نفترض أني أقول لك أني أعرف أن القنصل الأمريكي يذهب للتسوق كل يوم أحد في الصباح؟ وتذهب بوجهها المُغطى بالطلاء وملابسها الضيقة إلى سوق اللاجئين، ويحاسبونها بأسعار خيالية، وهي ترمي نقودها بحرية في حين أختنا ..... يقوم سائقها بالصلاة في المسجد، ونحن نعرف بالضبط متى وأين تتواجد.

علي هل جُننت بعقلك؟ أي أنواع الخطط هذه؟ هذه هي الهمجية والقبائلية، و أؤكد لك أن أمريكا بأسرها سوف تمتعض، سوف تهبط حكومتنا علينا مثل طن من الطوب....

داوود أنا لم أقول أن هذا هو ما سوف أقوم به، هذا أحد الأشياء التي تُناقش، والله يقرر ما هو فيه الصالح إنشاء الله.

علي حسنٌنا يا داوود... جيد، أنا سعيد، لأن أخذ أي رهينة يكون من الغباء التام، أنا سئمت من هؤلاء الملالي الجهلة، هؤلاء أبطال الإسلام المُعينين ذاتيا، الذين يخلقون مشاكل كبيرة لعامة المُسلمين، وكل هذا التصريحات الغبية عن غرس الإرهاب في قلوب الصليبيين.

داوود هم ضعفاء وجبناء، ليس لدينا الدبابات والطائرات، ولكن بقدورنا غرس الرعب من خلال أعمال فردية، فهم مهتمون بمقتل أمريكي واحد الذي تتحدث عنه الجرائد ولا تتحدث أن أي شيء أخر، انظر للأحداث التي جرت بعد مقتل هذا الأمريكي اليهودي في كاراتشي، عرف كل أمريكي غضبنا.

علي وهذا الأمريكي أيضاً له أم وأب، كراهيتك شوشت عليك، أنت مازلت تتبع تعاليم هذا الملة الضيقة الأفق. أنا عرفت في سن العاشرة أنه مُتعصبْ وأنت كذلك، أنت تلوم اليهود لكل شيء.

داوود عَلمنا القرآن أن نحاربهم.

علي نعم، وأن نحارب المسيحيين أو المسلمين أو الناس في المريخ، أي شخص يهاجم عائلاتكم، ولكنك تعلم جيداً السطر التالي القائل: وأن جنحوا للسِلم فاجنح لها وتوكل على الله، لأن الله يُفضل السلام.

داوود أنت لا تفهم الإسلام، أن فسدت من قِبل الغرب.

علي أنت غيور مني منذ طفولتي.

داوود غيور منك؟ أنت مُثير للشفقة، أنت من المزعم محامي، الذي وقفت هنا ولم تفعل شيء عندما أُختطفت أختك.

علي وأنت الطبيب المزعوم الذي وقف هنا وتركت والدتك تموت.

داوود كيف تجرأ...

علي أنت وعقاقيرك اليونانية.....

داوود (غاضباً) أنت .....!

داوود يندفع بقوة نحو أخيه، ولكنه يُعطل أثناء دخول والده.

الأب أوقفوا هذا، أنت الاثنان، علي، أعطيني كوب ماء وأعمل شاي.

الضوء يتذبذب.

علي نعم يا أبي.

علي يخرج، ويجلس الأب على كرسي هزاز، هاتف داوود الجوال يرن، ويذهب إلى ركن، حتى لا يسمعه والده، ويُجيب.

داوود مرحبا؟ (يسمع في صمت لبضعة دقائق) نعم .....نعم.... شكراً. شكراً جزيلاً. (تنتهي المكالمة)

الأب نور؟

داوود نعم

الأب تكلمْ يا بُني، ماذا سمعت؟ هل هي في آمان؟

داوود مازالت في الهوليداي إن

الأب هل مازالت في خطر؟

داوود لا أعرف يا والدي.

الأب هل سيتم نقلها؟

داوود الحارس يقول أنها جميله للغاية لتبقى في الهوليداي إن.

الأب ماذا يعني ذلك؟ ما الذي نستطيع أن نفعله؟

داوود ضع ثقتك في يا والدي، أوعدك، سوف أصلح كل شيء، سيعود كل شيء كما كان.

الأب كما كان يا بُني.

داوود بغض النظر عن التكلفة.

الفصل الثاني

المشهد الأول

على يسار المسرح، هناك مجلس، يرتفع 6 بوصة، وبمساحة 3 قدم طول في 3 قدم عرض، مع مسند أحمر اللون، بمساحة 3 قدم طول وعدد 2 وسادة دائرية صغيرة والتي يهتزز عليها شيخ معين الدين، يبدو بعيداً، ويرتدي قميص أبيض واسع، بيجاما بيضاء اللون وواسعة، بدون غطاء الرأس، ويضع رجليه على المجلس. أحد التابعيين يبدوا عليه الاهتمام باستقامة شبشب الشيخ معين الدين. وعلى يمين المسرح، مكان آخر، مكتب خاوي مع أربع هواتف، مرصوصين بصف واحد، والعديد من الأقلمة، أيضاً مرصوصين على خط واحد. يجلس مساعد الوزير خلف المكتب، وهو سمين، مُتسِم بالغرور، لديه شوارب صغيرة، ولكن لحيته محلوقة، يرتدي بدله غامقة اللون، يسرح شعره إلى الخلف بطريقة مُنظمة، ولكن يبدوا عليه بداية الصلع، وينظر إلى الأمام.

التابع تابعكم عبد الله جاء ليتقابل معك، يا شيخ معين الدين.

الشيخ معين الدين يهز رأسه موافقاً وجود عبد الله، يقوم التابع بوضع شبشب نعال الشيخ معين الدين أمامه، حتى يتسنى للشيخ أن يقف فيهم، ويمسك بثوب قطيفة أخضر اللون المُعلق على الحائط ويساعد الشيخ معين الدين أن يرتديه، وكان حريصاً ألا يُدير ظهره إلى سيده. وأخيراً، يضع الشيخ معين الدين القبعة البيضاء ويؤشر للتابع أن يسمح لعبد الله بالدخول. وعلى يمين المسرح، يرن جرس الهاتف.

مساعد الوزير (*يجاوب على الهاتف*) نعم؟

وأثناء إجابة مساعد الوزير على الهاتف، يدخل عبد الله في يسار المسرح، ويُقبِل اليد اليُمنى لشيخ معين الدين، ويجلس بهدوء بجانب رجله.

مساعد الوزير هل حجزت التذاكر بعد؟ أتمنى أنك لم تختار نفس شركة الطيران كما حدث سالفاً، رفضت المُضيفة إعطائي المقعد الأمامي، وقالت لي أنها محجوزة لكبار الزوار آخرين، (صمت، سمع لإجابة)، ومن يا ترى أهم من مساعد وزير العدل؟

شيخ معين الدين (*إلى عبد الله*) كنت أُفكر في مشكلتك.

مساعد الوزير من الآن فصاعداً سوف أسافر على شركات الطيران التي تُظهِر الاحترام الصحيح لمواطنينا.

ينهي مساعد الوزير المكالمة ويُكمِل التمعن في الفضاء، وينظف أذنه.

عبد الله أنت تعلم قبل الآن؟

شيخ معين الدين ليس من الضروري أن تُخبرني، هذا عملي أن أعرف هذه الأشياء.

عبد الله أنا لم أشك في حكمتك قط.

شيخ معين الدين أخوك داوود ليس الوحيد الذي يتوفر لديه شبكة عريضة للغاية.

عبد الله ليس بمقدور المرء أن يسمع كل شيء، يا شيخنا، أني جئتك طالباً لصلواتك، حين أن الله لا ينصت لي.

شيخ معين الدين أنا أقمت الصلوات لك الآن، ستكون نور آمنه، ستكون معك قريباً إنشاء الله.

يدخل الخادم على يمين المسرح، ويضع ملف على مكتب مُساعد الوزير ويخرج بعد ذلك، مُراعياً ألا يُظهر ظهره، مساعد الوزير يلقي نظره عليه ويدفعه إلى الجانب، دون مبالاة.

عبد الله لقد فقدت أمي، ووالدي مريض للغاية، والآن، نور، أريد كراماتك وصلواتك، أشعر وكأني أقف على رمال مُتحركة خطيرة وعميقة، أشعر بالغرق.

الشيخ معين الدين اطلب المساعدة بالصبر والصلوات، يُعلِمنا القرآن مواجهة المصاعب، *إنشاء الله* كل شيء يكون جيداً في النهاية، الله رحيم.

التابع حتى أقوى الأقوياء في هذه الأرض، يأتون ليقدموا الإجلال والثناء إلى شيخنا في جلسة *الذِكر* ليلة الخميس، تكلم الشيخ ليلة أمس مع تابعه، مساعد مدير السجون، سيتم البت في عملك أخ عبد الله قريباً *إنشاء الله*.

يدخل الخادم من يمين المسرح، ويُقدم ورقة إلى مساعد الوزير، ويخرج، ويقوم مساعد الوزير بالنظر عليها مُشمئزاً، ويدخل الخادم مرة أخرى.

الخادم هل أصطحبه إلى الداخل سيدي؟

مساعد الوزير يهز رأسه موافقاً، ويخرج الخادم، ويعود مع علي ويخرج مرة أخرى.

مساعد الوزير رجاء أجلس، أنا ليس لدي وقت مُتسع، أني أجهز للسفر مع وفد إلى الولايات المُتحدة، وأثناء وجودي هناك سأقوم ببعض الفحوصات الطبية، صحتي ليست كما كانت في السابق، عمل كثير وضغط غير مُنقطع.

علي أسف على سماع ذلك،

مساعد الوزير ما هي طبيعة مُشكلتك؟

علي أسمي علي حسين، أعمل في وزارة العدل في قسم البحث القضائي، وجئت إليك لطلب المُساعدة، لقد أحضرت التماس للإفراج عن أختي. تم القبض علينا أنا وأختي في البازار لسبب ما، وألقينا في السجن، وأفرجوا عني، ولكني لم أستطيع العثور عليها، أنا مُتفهم أنك مشغول ولكن –

مساعد الوزير أي نعم، أنا مشغول للغاية سيد...سيد..... واسمح لي أقول أن هذا شيء ليس بالجديد لي. اسمح لي أرى طلبك.

الشيخ معين الدين (*إلى عبد الله*) نحن فشلنا في تطوير الروح، ولذلك وجدنا أنفسنا نمد أيدينا في الظلام، آملين أن نجد شيء نتمسك به.

مساعد الوزير (*إلى علي*) أنا أستلم مئات من هذه الطلبات يومياً، أختي، زوجي، ولد عمي وحتى ابن عمة زوج أختي! وتستمر هذه الطلبات مراراً وتكراراً، ماذا أقول لك؟ سوف أفعل ما في وسعي، ولكني لست بصانع المعجزات.

شيخ معين الدين (*إلى عبد الله*) أسيادنا قالوا لنا كيف خلق الله أدم وبعد ذلك وبولادة نوري محمدي، ابتكر فكرة مشاركة رحمته وشفقته الإلهية مع الإنسانية بذاتها. الله هو النور، يا عبد الله أرواحنا ونور تعكس ضوءه، ونورنا هو شيء أكبر من جسمه، لا يجوز انتهاك نور لأن روحها طاهرة.

مساعد الوزير (*إلى علي*) هذا عبئي في الحياة، أن الكثير يعولون علي، ولكنني أُفهم من القليل، هذه وظيفة خاسرة، يا علي أنا مُتفهم أن أصدقائنا الأمريكيين سوف يحرجوني بأسئلة عن الديمقراطية، ولكنهم لا يفهمون مجتمعنا، الديمقراطية تحتاج إلى وقت، وشعبنا غير معود عليه.

علي سيدي، أختي، ... أبي كان أيضاً في خدمة الحكومة. سيدي، صحته ليست جيدة، لقد عانى من لجلطة ومنذ اختفاء أختي، أني مُتخوف عليه.

مساعد الوزير أرى أن المشكلة حرجة، (صمت)، أنت تعلم، هناك طُرق أخرى لإخراجها.

علي عفواً، سيدي، لست متأكدً – ما هي الطرق الأخرى؟ سوف أفعل أي شيء لإخراج أختي.

مساعد الوزير (*بسرعة*) تقابل مع مساعدي، رزاق، وهو سيوضح كل شيء

يقوم مساعد الوزير برن الجرس، ويظهر الخادم.

علي سيدي، كنت أمل أنك أنت تقوم –

الخادم سيدي؟

مساعد الوزير خذ ضيفي إلى رزاق، وقول له أني أرسلته.

علي ولكن سيدي ....

مساعد الوزير (يقف ويمد يده) بالتوفيق، يا رجل يا شاب، لدي موعد مع الوزير بعد بضع دقائق.

الهاتف يرن، يجاوب مساعد الوزير ويبدأ في الحديث.

عبد الله (*إلى شيخ معين الدين*) أنت أحييت روحي، يا شيخنا، كنت بدأت في الشعور أن الضوء في حياتي بدأ يترجرج والظلمات في الحواف توبخني.

شيخ معين الدين (*يسلم سبحة إلى عبد الله*) كرر أسماء الله وهذا سوف يحميك، الله رحيم، رحمن، الله نور، هو الضوء، هذا سوف يُقدم لنا السلوان ويقوي إيماننا.

عبد الله، الشيخ معين الدين والتابع يدندنون ويرددون سوياً، متأرجحين بخِفة.

يا الله
يا الله
الله رحيم
الله رحمن
يا رحمن
يا رحيم
يا أله
يا الله

ومن يمين المسرح، يصعد علي على المسرح، في حين خفوت الضوء على مساعد الوزير، ويُشعل سيجارة، ويسهم في التفكير، محبط من اجتماعه.

المشهد الثاني

في اليوم التالي، وسط الصباح، في نفس غرفة المعيشة مثل الفصل الأول، الأخوة الثلاث يتحدثون حول المائدة، فهم صائمون، وكان هذا بعد تناولهم وجبة السحور منذ بضع ساعات، الأمور تمشي ببطء، وهم مُنتظرون الأخبار.

عبد الله كن لديك إيمان بصلوات المَلاك الصوفي، فهو لم يخيب ظن أحد في محنة أو آلام.

علي هل لدى المَلاك الصوفي عشرين ألف دولار؟

عبد الله كلا، ولكن لديه شيء أكثر فاعلية، قوة الصلوات، بركات المَلاك تجلب معجزات.

داوود الله هو عامل المُعجزة، وليس المَلاك الصوفي.

علي أنا كنت على عِلم أن الدولة فاسدة، ولكنني لا أعلم مدى تفشي الفساد فيها، تخيل وزير العدل يُلمح على العلن لأخذ الأموال.

داوود أفتح عينيك، يا علي، لا شيء يتم هنا إلا إذا رشوت شخص ما.

علي ولكن بالنسبة لي، الحكومة –

داوود هذا ليس مهم... الله أكبر

وتدخل عَمة فاطمة، ويقفون الأخوة من مقعدهم.

العمة فاطمة لا لا، لا تقفون، يا أولاد، أنا سوف لا أمكث الكثير.

داوود *السلام عليكم*

عبد الله عمتي، هل أنت صائمة؟ هل احضر لك الشاي؟

العمة فاطمة أنا أحب فنجان شاي، ولكنك تعلم يا ولدي، نحن المسلمين نتحمل عبء الصيام حتى لو كنا مرضى.

عبد الله لقد فرحت برؤيتك، يا عمة، هل الادي على أبي؟

العمة فاطمة لا يا ولدي، أود أن أتكلم معكم أولاً.

علي هل هناك شيء يا عمة؟

العمة فاطمة يجب أن أكون صريحة معكم، يا أولادي، أنا دائماً أعاملكم مثل أولادي، ونور مثل ابنتي، ومنذ ولادتها، كنت أريدها ان تتزوج أبني رحمن.

داوود وسوف تفعل ذلك *إنشاء الله*، نحن نتطلع إلى حفل الزفاف.

العمة فاطمة يجب أن أتحدث بطريقة مُباشرة، أنا لا أعني أن أكون قاسية، أنا سمعت إشاعات فظيعة، والجميع يتحدثون عن ما جرى في البازار، جيراني وبخوني، ويقولون أن عرض نور قد دُنِسَ.

علي عمتي، كيف تقولين ذلك؟ أنت مثل أمها!

العمة فاطمة أنا أسفه يا أولادي، ولكن هذه الإشاعات جعلت رحمن أضحوكة، أصدقائه يسخرون منه، يقولون أنه سيأخذ "بضاعة مُلوثة".

داوود كيف يجرأ هؤلاء الرجال الوقحين بالتحدث بهذه الطريقة! هل لديهم أخوات؟

العمة فاطمة أبني المسكين رحمن مفزوع، هو يحب نور، ولكنه قِلق على وظيفته، هو ناجح في عمل المحاسبة، ويعمل مع شركة أمريكية مرموقة، ويجب أن يكون حريص على سمعته. وهذه الحالة تلقي الغبار عليه.

عبد الله ماذا تقصدين بالتحديد يا عمة فاطمة؟

العمة فاطمة فسخ الخطوبة يا بُني، وبما أن نور ليست هنا، هل بإمكاني أطلب منك أن تجمع المجوهرات التي أعطتيها لها في الخطوبة؟ وبالأخص، أريد خاتم والدتي.

عبد الله عمتي، رجاء، هل تعلمين كيف سيؤثر ذلك على والدي؟ وما أثر ذلك على نور؟ فهي تُحب رحمن.

العمة فاطمة أني أسفه يا عبد الله، أنا مُصممة على رأيي.

علي عمتي، اسمح لي أن أتكلم مع رحمن، وأشرح له الموقف، أنا متأكد أنه سوف يتفهم.

العمة فاطمة أنا أسفه يا علي، أنا مُصممة على رأيي.

عبد الله عمه، بسم الله الرحمن الرحيم، اسمح لي أن أتوسل إليك، رجاء عيدي النظر.....

داوود أنت تُدمرين نور وتدمريننا يا عمة، كيف تفعلين ذلك؟

العمة فاطمة أنا أدمر عائلتك؟ كان يجب على والدك أن لا يمنحها كل هذه الحريات، هذه الفتاه مُتكلِمة، وكثيرة الجدال مع الناس، ودائماً ما يقول الجيران، أن هذه الفتاه سوف تواجه مشاكل أجلاً أو عاجلاً. كان من الأفضل لها أن تمكث في البيت حتى تصبح زوجة صالحة، كيف سمحت لها أن تتعرض وتُنتهكْ من قِبل هؤلاء الوحوش؟

داوود أنا سوف أتعامل مع هؤلاء الوحوش، ولكنك حكمتْ على نور قبل سماعها.

العمة فاطمة هي التي حكمتْ على نفسها، يجب أن أفعل ما هو صحيح لأبن، لقد اتخذت قراري.

عبد الله أنت أم، ولديك قلب الأم، ونور أبنتك أيضاً.

العمة فاطمة أنا أفكر في أبني.

داوود وفي نفس والوقت تضعين السكين على رقبة أختي.

العمة فاطمة اه، لا تكون دراماتيكي يا داوود.

داوود من الذي سيتزوجها الآن؟

عبد الله يا عمه، رجاءً، عيدي الاعتبار، نور أبنتك، أتوسل إليك ألا تكوني مُسرعة في قرارِك، رجاءً يا عمة اسمح لي أن أحضر أبي، رجاء تكلمي مع أخوكي الكبير.

علي نعم يا عمة، رجاء تحدثي مع أبي.

داوود لا تذللوا أنفسكم يا أخوة، هذه المرأة ليس لديها شرف.

العمة فاطمة أنا سوف لا أجلس هنا حتى أُهان في بيت أخي! بإمكانك توصيل قراري إلى والدك، سأغادر الآن. (*تتجه إلى الباب*) ولا تنسى خاتمي يا عبد الله.

العمة فاطمة تغادر، والأخوة الثلاث في حالة ذهول ويجلسون في صمت.

داوود (*بهدوء وكأنه يتحدث مع نفسه*) نور دُمِرتْ، وهذا يعود إلى الصليبيين، هم في كل مكان، يدمرون حياتنا.

الأب (*يدخل الغرفة*) لماذا كل هذا الصياح؟ هل عادت نور؟ هل جاء أحد الأشخاص ليبحث عنها؟

عبد الله أبي، يتوجب عليك أن ترتاح.

الأب لم أستطيع النوم، كل مرة أغلق عيني، أرى نور، أراها جالسه بوحدها في زنزانة السجن، وهي تناديني وهي في حالة مُعاناة من هذا الكرب، حاولت الركض إليها ولكن الأسيجة الحديدية كانت قوية، ووجدوني الحراس وبدءوا بتنكيل الضربات علي، وشعرت بمؤخرة بنادقهم في معدتي....هل كان أحد هنا؟ لقد ظننت سماع العمة فاطمة.

علي نعم، كانت العمة فاطمة.

الأب ولكن....لم تسأل عني؟ أختي الوحيدة لم تأتي لتحييني؟

علي جاءت فقط ل –

الأب أنا نسيت عن رحمن، ربما هما الاثنان قلقان، أنا أعرف أن العمة فاطمة تحب نور مثل الابنة.

داوود أبي، العمة فاطمة جاءت لتعطينا رسالة.

الأب (*ينظر إلى داوود مُستفسراً*) أي رسالة؟

داوود لقد فسخت الخطوبة.

الأب (*بدأ في التنفس السريع*) كيف تفعل ذلك؟! أه، يا ابنتي المسكينة نور! لقد دُنِسْ شرفها مرتان! البنت ضاعت، ونحن ضعنا! كيف أواجه أسرتي وأصدقائي؟ لا أقدر تحمُلْ هذا الخزي والعار.

الأب يتكئ على كرسيه كأنه مصدوم، ويحاول عبد الله أن يمسكه، ولكن الأب يبعده، محاولاً بمسك الباب.

الأب كل شيء في انهيار، سأتكلم مع فاطمة، سأقنعها....نعم، هي أمراءه جيدة، سوف تتفهم.
علي، أحضر لي سترتي.

علي يُحضر سترة أبيه.

عبد الله أبي، لا يجب في حالتك هذه أن تخرج.

الأب (*ببطء*) يجب أن أتحدث مع فاطمة.

علي إذا، سوف أذهب معك، لا تستطيع أن تذهب بوحدك.

عبد الله نعم، يجب على واحد منا أن يصحبك.

الأب أنا قادر على تيسير أموري بنفسي! أنا لست *عاجزاً*.

عبد الله رجاء يا والدي، دع علي يصحبك.

الأب إذاً، هيا بنا.

الأب يمشي ببطء، وعلي يصحبه، و داوود يغلي من الغضب ويُحكِم قبضة يده، ويذهب إلى غرفته في الطابق العلوي. ويهبط فجأة على كرسيه، وبعد بعض الوقت، يأخذ سجادة الصلاة ويفرشها على الأرض، ويُلقي برأسه عليها ويرفع كفيه سوياً متأملاً تجاه السماء يُصلي.

عبد الله يا إلهي، أنت الذي تسمع نداء الفقير وصلوات الأمير، أنت الذي لا تترك هؤلاء الذين يشعرون بالآلام وفي وقت الحاجة. يا إلهي، أنت الذي بعدت سكين إبراهيم من رقبة أبنه، أنت الذي تحدثت مع موسى

على جبل سيناء، أنت الذي وهبت يسوع القوة لإعادة الموتى إلى الحياة، أنت الذي كشفت أسرار الجنة إلى حبيبنا مُحمد في هذه الرحلة الليلية الخارقة، أنت إله جدودي وجدود جدودي، الله الرحيم الذي لا يترك هؤلاء الذين يطلبونه، اسمع صلوات هذا الآثم.

عبد الله يمسح دموع عينه ويجلس على البساط لفترة، ويدخل داوود.

عبد الله لقد قرأت صلوات لنور الآن، هل ستتقابل مع إمام خالق مرة أخرى؟

داوود لا يجيب، ومتعمق التفكير.

عبد الله داوود؟

داوود هم؟ اه...أنا..... نعم، سوف أخرج الآن، لدي موعد آخر.

عبد الله سوف أكون مُتلهف لسماع النتيجة.

كلاهما صامتان

عبد الله متى سوف تعود؟

داوود لست متأكدً.

عبد الله أه يا داوود، أنت تجاهر بغضبك، (*صمت*)، أنت لم تتغير، هل تتذكر عندما كنت في الحادية عشر، لقد تشاحرت مع ذاك الصبي في المدرسة؟

داوود أنا كنت في الثانية عشر.

عبد الله أنت قلت لي قبل خروجك أنك ذاهب لجعله يدفع الثمن، وأنت كنت غاضباً من هذا الصبي – طارق – بسبب ما كان يفعله؟

داوود لقد القي بكريم على الأرض وضغط بسيجارة مولعة في فمه، فقد كان يفعل أشياء مثل هذه طوال الوقت.

عبد الله أتذكر.

داوود (*يهز رأسه*) كنت حقيقة غاضب منه....لم يكن هذا صواب، لم يكن هذا عادلً، أني أكره المُستأسدين على من هم أضعف منهم، لقد كان يفعل كل شيء بدون مُسائلة، لم يكن هناك أحد يتحداه.

عبد الله (*تقريباً ضاحكً*) هذا فعلاً ما قلته آن ذاك، أنه سوف يتحمل نتيجة أعماله، بمعنى أن قوته لا تعني لك شيء.

صمت

كانت هيئتك مثل الآن: مُصمِمْ، أنا رأيتك؛ أنا أعرف فيما إذا كنت تُخطط لشيء، أنا مُتخوف، يا داوود، أني خائف عليك، علينا جميعاً.

داوود أخي، أنت تتخيل أشياء، أترك كل شيء لله، الله عادل، وهو المُنتقم.

عبد الله توقف عن التكلُمْ عن الثأر، سوف تعود نور إلينا إنشاء الله، يجب أن يكون لديك إيمان.

داوود أنا عندي إيمان، *إنشاء الله*، سوف نسترد الشرف.

عبد الله داوود، أن مُدرك أنك تعتقد أني صوفي قليل الحيلة، ضائع في عالميوغير متواصل مع مُجريات الزمن، ولكنني لست أعمى، أن أرى أنك قتمت عيناك، هذبت لحيتك وارتديت ملابس بيضاء، أنا أشاهد سلوكك الهادئ ومظهرك الرزين وكأن حِمل كبير قد رُفِعَ من على أكتافك.

داوود أنت تتخيل أشياء فقط.

عبد الله أنا أرى مُقاتل مُستعد لمقابلة الحوريات في الخلود.

داوود (*ببطء*) ستُنفذ إرادة أله.

عبد الله ترجمة إرادة الله تعود إلينا، أنت بنفسك قلت لي على أنك كنت دائماً ضد العنف، وكنت أيضاً تواجه هؤلاء المُثيرين للقلاقل في شبكتك، ما الذي غير رأيك الآن.

داوود إذا لم تفهم، إذا فأنت لا تعرفني بالمرة، أنا بقيت ساعات أقاوم مع نفسي منذ القبض على نور، وحتى آن ذاك، لم أتخذ قرار، ولكن بعد فسخ الخطوبة.....لم يكن لدي أي شك.

عبد الله لم يتغير شيء، يا داوود، لا شيء. أنا أعرفك، العنف لن يأتي بجدوى آن ذاك، ولن يأتي بجدوى الآن. هل غير طارق نهجه بعد ما تعاركت معه؟ كلا، لم يتوقف من تعذيب كريم حتى قام علي بإخبار أستاذك عن ما يجري، وحتى بين له السجائر التي كان طارق يُخبئها في جيبه.

داوود علي؟ ما الذي فعله الآن لإعادة نور، الركوع والتوسل إلى هذا الوزير السمين الفاسد المُرتشي؟ هل رأيت كيف كان يتعامل مع الجنود؟ أنه لم يستطيع النظر إلى أعلى، وهذا دليل على مدى رهبته، لقد أصبح ضعيف الشخصية.

عبد الله كمسلم تقي، يجب أن تكون عطوف عليه أكثر من ذلك.

داوود ولماذا هو يحتاج العطف؟ لم يكن في السجن لفترة طويلة، أخنتا تمكث في السجن أكثر منه.

عبد الله لشخص مثل علي، ساعات قليلة في السجن هي مثل سنوات قليلة، أنت لا تعرف ما جرى له في السجن.

والانتهاكات التي خاضها.

داوود (إثارة اهتمام) ما الذي فعلوا به؟ ماذا فعلوا بأخي؟

عبد الله الكلمات صعبت أن تخرج من فمه، وهذا مقدار الرعب والصدمة التي عاناها، ليس بمقدوري تكرار الكلام عن ما حدث، كان عمل شنيع.

داوود إذا قاموا بتعذيبه؟

وبدأ الواقع يخيم عليه، وتحولت نبرة صوته إلى الندم.

الله يرحمنا جميعاً....

عبد الله أعتقد أن روحه عانت كثيرا، ومازال مُتمسِك بمبادئ الصواب والخطأ، على الرغم أنه شاهد بعينيه أنهما غير متواجدين في هذه الدولة على الأقل، أنا مُتخوف أن إنكاره هذا سوف يصيبه بالجنون، وربما أنا قد أثرت عليه حالياً.

داوود أني آسف، لم يُخطر على بالي، لم أفكر في الاستفسار .....كنت قاسي وشديد معه.

عبد الله هذه هي أوقات عسيرة، وسيلة الخلاص الوحيدة هي التمسُكْ بمبادئ وأعمال الرحمة، أنا لست متأكداً ما تُخطط له، ولكن بغض النظر عن ما ستقوم به، فَكَر بنا، وفَكر في نور.

داوود *أنا* أفكر في أختنا، أنا أفكر في كل أخواتي، وكل أخواني.

عبد الله داوود...

داوود كلا يا أخي، رجاء، أنا أحترمك، ولكن الآن، يجب عليك الإنصات لي، يجب أن تسمعني، أنا أبحث في قلبي على مدار الأيام القليلة الأخيرة، لم أستطيع النوم، أنا أنظر حولي وأرى آلام كبيرة، وأفكر فيما إذا كان عملي يغير من الحال، أنا أشعر بآلام ونزيف مثل أي شخص آخر، أنا خسرتْ المرأتان القريبتان لي في حياتي. معالجتي كطبيب لوالدتي لم تفشل في تخفيف الآلام لوالدتي، ولكنها فشلتني أيضاً، حتى صلواتي لم يُستجاب إليها. أنا مازلت أرى صورة أمي في كل مريض أعالجه، والآن في مشكلة نور، أنا أُختُبِر مرة أخرى، أنا إنسان يا عبد الله.

عبد الله نعم يا داوود، أنت إنسان، ولكن هذا لا يكفي، يجب أن نكون أفضل من الإنسان، هذا إذا أرادنا أن نغير شيءً.

داوود أنا نويت أن أفعل ذلك.

عبد الله أنا لست متأكداً إذا كنا نفهم بعضنا البعض، أنا أتخيل ما الذي تنوي القيام به، فرجاءً فكر في الموضوع بدقة.

داوود أنا قمت بذلك

عبد الله أنا لا أعرف ماذا أقول، أنت توقفت عن احترام رأيي.

داوود يا أخي، أنا دائماً أحترم رأيك، يجب عليك أن تحترم *قراري*، أنا سوف أغادر بعد قليل، بعد وصول سيارتي. رجاء خد بالك من أبي، وبالأخص، خد بالك من نور.

عبد الله هي محتاجة لك، نحن جميعاً محتاجين لك....وخطيبتك محتاجة لك.

داوود زينب ليست خطيبتي بعد. تنهدات لقد تجادلنا على هذا الكثير من المرات، أخي، أنت تعتقد أنني لا أعرف ما معنى الحب، أنا أعرف، ولكن الطغاة الذين يسممون حياتنا لا يعرفون شيء عن الحب، هم يعرفون لغة العنف فقط، العين بالعين.... هذا موجود في الإنجيل.

صوت سيارة قادمة في الخارج مصحوبة بصوت، ويبدو على داوود الربكة ويركض لفتح الباب.

داوود توصيلتي هنا.

عاد داوود لمعانقة عبد الله والذي يبدوا عليه الحيرة.

داوود السلام عليكم، الله يحميك يا أخي

فاضل يدخل، بصحبة نور، عبد الله و داوود يُطلقان لا هثاً، في ذهول تام.

عبد الله الحمد لله! عادت نور!

داوود نور

عبد الله الله استمع لصلواتي! هو فعلاً رحيم، والرحمن!

داوود (*موجهاً كلامه لفاضل*) مرحبا أخي

فاضل أنا كنت في سيارتي مُتجهاً إلى داري بعد منطقة السجن، عندما رأيت هذه الفتاة الصغيرة بوحدها على الطريق العام، وتبدوا تائه .

عبد الله شكراً لك، يا أخي، شكراً لك بالنيابة عن عائلتنا! الحمد لله، عادت نور.

عبد الله يجري إلى نور، ويعانقها ويُقبلها على رأسها.

عبد الله الله رحيم

داوود أختاه، هل أنت بخير؟ ماذا حدث؟ كيف وصلت إلى هنا؟ هل أصابِك مكروه....؟

نور أنا بخير، أخوتي، أنا في منزلي الآن، وهذا الشاب كان طيب معي. أنا –

نور تترنح وتكاد تفقد الوعي في ذراع داوود.

عبد الله بسرعة، وقفها على قدميها.

يقوم عبد الله و داوود بوضع نور على الكرسي الهزاز، الذي جلست عليه وتمددت، وعيونها شبه مغلقة.

داوود هل تسمعيني؟ (إلى عبد الله) أحضر بعض الماء على الفور، هل ترى ما فعلوا بأختاه؟ هل تعتقد أني سأتحمل ذلك؟

عبد الله (*يذهب إلى المطبخ*) و داوود بجانبها.

فاضل أنا أعرف ما يفعلون في هذه السجون، أنها محرومة من النوم وتعاني من سوء التغذية، والله يعلم منذ متى وهي تعاني من ذلك، أنا أرى ذلك في عيونها.

داوود وأنت يا سيدي .....؟

فاضل أسمي فاضل، أنا سائق شاحنة فقط، ولكن أنا أيضاً لي أقارب أمضوا الوقت في الهولياداي إن. الحراس لا يسمحون أبد لأي مسجون لعمل مُكالمة هاتفية واحدة. ويُفرجون عن المساجين دون سابق إنذار ويلقوا بهم على الشارع. وكان هذا في صباح اليوم، وهذا ليس بوقت جيد لفتاة صغيرة أن تكون بوحدها، لذلك، توقفت وسألت فيما إذا كانت تطلب مُساعدة.

داوود يا أخي، أنت حقيقة مسلم صادق.

عبد الله (*عائداً وحامل كوب ماء لفم نور*) هيا .....اشربي ببطء....

نور (*تستعيد وعيها، وتدفع بذراع عبد الله بعيداً*) لا أني صائمة.

داوود (*مُقبلاً بفخر على رأسها*) ما شاء الله، بالطبع أنت صائمة، أنت مُسلمة عفيفة.

عبد الله (*إلى فاضل*) كيف نجازيك لطيبتك؟ هل بإمكاننا تعوضك بأي طريقة؟ على الأقل، اسمح لي أقدم لك الشاي أو الطعام.

فاضل شكراً، ولكني صائم، كلا، رجاء، لا تتحدث عن تعويض، هذا واجبي، شرف هذه الفتاة هو شرف كل رجل في هذا الوطن، أنا عندي ابنة أيضاً، وأنا أقلق عندما أتركها لوحدها.

عبد الله (*يتحرك إلى الأمام ليعانقه*) ليس لدينا الكلمات للتعبير عن امتناننا.

فاضل الحمد لله، خروج أختكم معجزة، الله ملئ قلب شخص كبير بالرحمة، من المؤكد أنها تحظى برضى الكبار.

عبد الله الله حقيقة أكبر

فاضل هي آمنه، وأتركها في أيديكم، يجب علي أن أعود إلى أسرتي، *السلام عليكم*.

داوود وعبد الله وعليكم السلام

خرج فاضل، وتتحسن حالة نور وتبدأ بالنظر في الغرفة.

نور هل خرج بعد؟ لم يتسنى لي الفرصة لتقديم الشكر له مرة أخرى؟

تحاول الوقوف، ولكنها تسقط بسرعة على الكرسي.

أين الوالد؟ وكيف علي؟

عبد الله نور، يجب ألا تجهدين نفسِك، يجب أن تستريحين.

يذهب إلى التلفاز.

هل أشغل هذا؟

نور اه، كلا، أنا بخير.

داوود نور، قولي لنا، كيف حالك؟

نور (*تتكلم ببطء وكأنها بعيدة في دوخة*) أني مُتعبة، أنا أشعر بالبرودة هنا، أين والدي؟ أنا قلقة....هل يأخذ الدواء بانتظام؟ أين علي؟ هل مازال في ذلك المكان الحقير؟ أنا لا أعرف ماذا حدث له....

عبد الله علي عاد البارحة، وهو بخير وآمان، لقد قاموا بتخويفه القليل، لقد غادر في الصباح للبحث عنك.

نور أني كنت مُتخوفة أن ينهار علي بسبب هؤلاء الأوغاد، هو مُتمسك ومُلتزم بما هو صواب وخطاء.

عبد الله هل أنت مُتأكدة أنك لا تُريدين أي طعام أو شراب؟

نور نعم، أنا مُتأكدة

داوود هي قالت أنها صائمة، لا تضايقها بشأن هذا، هل أضروك يا نور؟ هل أصبك آذى؟

عبد الله داوود!

نور ظللت أكرر كل آياتك القرآنية المُفضلة يا داوود، غمضت عيني وتخيلت أمي معي، تمسك بيدي وتقول لي كل شيء سيكون على ما يُرام، وكوني شجاعة، كانت جميلة للغاية، كان هناك ضوء لامع نابع من وجهها.

داوود نور، أختاه الصغيرة.

نور أين صورتها؟ أريد أن أحملها لبعض الوقت.

عبد الله يُسلِم الصورة إلى نور.

نور أه، الزجاج مكسور....بغض النظر، باستطاعتي رؤيتها، فهي مُبتسمة لي، هل ترى ابتسامتها؟ كيف كُسِرتْ؟

عبد الله نور، أنا سوف أطلب بعض الوجبات اللذيذة من *الغنم والرز* وذلك لوجبة الإفطار، هل تريدين شيء آخر؟

نور أي طبق خضار يكون كافي.

عبد الله أنا آسف، لقد نسيت أنك توقفت عن أكل اللحوم. كان علي أن أتذكر كيف كان داوود يداعبك بقوله أنك أصبحت هندوسية، سوف أحضر أطباق خضار.

نور يبدوا أنكم جميعاً نسيتوني.

داوود لم نتوقف من التفكير عنك لأي لحظة.

نور أنا رأيت وجهك أيضاً أخي عبد الله، أنت كنت هناك، ومعك السبحة، مُكرراً أسماء الله الحسنى...

مُبتسمة

كانت جميلة

صمت

وماذا عن الوالد...أين هو؟ ومتى سوف يعود؟

عبد الله اسمحوا لي ، اريد تحديد مكان الوالد لكي أبشره بالأخبار السارة، سوف يكون شديد البهجة.

عبد الله يذهب إلى الهاتف ويبدأ في الاتصال.

عبد الله مرحبا؟ نعم، مرحبا؟ هل بإمكانك إخبار السيد حسين أن يتصل بمنزله عندما يصلكم؟

صمت، سماع.

أنا عبد الله، أبنه، لطفاً أخبره، أن نور عادت بأمان، هذا ضروري، رجاء، شكراً.

داوود وما حدث لعويناتك؟

نور فقدتهم، ولكن، ليس بالمهم، مازلت أحتفظ بعوناتي القديمة في الطابق العلوي.

داوود وماذا عن الجرح في أنفك؟

يبدوا أن نور لم تسمع، وتتنهد

عبد الله (يبحلق في داوود) الوالد سوف يعود يا نور، أول ما يستلم الرسالة.

نور أنا مُتلهفة لرؤيته.

داوود نور، هل تعرضت...هل قاموا .....بالتحرش بك؟

عبد الله (بصوت حاد) داوود، هذا ليس الوقت المناسب!

نور الكلاب لم يخيفوني بنباحهم، قمت بالغناء مع نفسي، تماماً كما كانت أمي تغني لي، وكانوا يستلقون بجانبي، الله لين قلوبهم.

داوود هل تشعرين بطبيعتك العادية؟

نور قررت أن أكون قوية ومُتماسكة لأجلكم، أني أحبكم جميعاً، أنا في المنزل الآن، وهذا أهم شيء. كيف رحمن؟ كنت أفكر فيه أيضاً، فهو يقلق أيضاً، وبالتأكيد أن العمة فاطمة قلقة عني.

عبد الله لماذا لا تستريحين، سوف نتحدث مؤخراً، عند عودة الوالد، لقد افتقدك بالفعل.

نور داوود، هل بإمكانك إحضار زجاجة ماء ساخنة؟ أنا أشعر بالتعب والبرودة.

داوود بكل سرور

داوود يتحدث بصوت خافت مع عبد الله، بعيد عن مسمع نور.

داوود أنا مُتفهم أنها في آلام، لقد تعرضت للتعذيب من هؤلاء الأوغاد، أوعدك، أن أخذ بثأرها.

عبد الله لم يحدث شيء، داوود، لم يحدث شيء، انتهى الأمر، الله حفظ نور، هي آمنه في الدار الآن.

يُقدم الهاتف لداوود.

هنا، بإمكانك الاتصال بمعارفك وأخبرهم بأنه لا داعي لتنفيذ خططك.

داوود أنت لا تفهم يا أخي.

عبد الله ولكن نور عادت، انتهى الأمر.

داوود أنه شيء رائع أن تعود نور إلينا، ولكن قد أُنتهِكَ عرضنا، أنا اتخذت قراري، يجب أن أرد الضربة من أجل نور، وبما فعلوه بعلي، ولشرف شعبنا.

عبد الله رجاء، يا داوود، رجاء، أنا أتوسل أليك، الله كان رحيم معنا، لقد أعاد نور لنا بأمان، وعلي عاد لنا، والوالد سوف يعود بعد قليل، وكل شيء يعود كما كان.

داوود نور لم تعود بأمان، أنا طبيب، وبإمكاني أن أقر بذلك، فهي تعاني من آلام، فهي تحول أن تتصنع أنها بخير.

عبد الله العنف سوف لا يُشفي نور، سوف تُعرض كل أرواحنا للخطر، أنت لا تُفكر الأشياء تماماً.

داوود في هذه الحالة، لقد فكرت جيداً، وسوف لا أغير من نهجي، لا أستطيع الانتظار لتوصيلتي بعد الآن، يجب علي المُغادرة الآن.

داوود يعود لنور.

داوود نور، أني خارج الآن، كل شيء سيكون على ما يُرام.

نور هل ستغادر بهذه السرعة؟ لدي الكثير من الحديث معك.

داوود يجب علي القيام بشيء ضروري.

نور متى سوف تعود؟

داوود قد يستغرق الوقت.

نور أين ذاهبٌ؟

داوود لدي مهمة، علي أن أنفذها.

نور هل مهمتك أهم مني؟

داوود هذه المهمة من أجلك، يا أختي الحبيبة.

نور (*جالسة في وضع النهوض، ومُنزعجة*) داوود، يا أخي، يا عزيزي، يا أخي العزيز، ماذا تنوي؟ أنا أشعر بإحساس مشئوم.

داوود بغض النظر عن ما سأفعله، عملي سوف يُعكس حبي لك يا نور.

نور (بحيوية جديدة) ولكن لماذا تغادر؟ أنت مازلت تحبني، أليس كذلك؟ أنا مازلت أختك!

داوود بالطبع، أنا أحبك يا نور...ولهذا السبب سأغادر، لقد دنسوا عرضِكْ.....

نور (تبدأ في التنفس السريع) داوود، أنت تتكلم عن العِرض، أنا مازلت شريفة! لم يحدث شيء في كرامتي.

داوود ولكن نور...

عبد الله بهدوء يتحرك مُفسحاً المجال لداوود ونور، ولا يشارك في الحوار.

نور هل تريد طبيب ليفحصني؟ هل لا تُصدقني، أنا طاهرة، سليمة، لم يستطيعوا كسر روحي، يجب عليك وعلي أن نتماسك حتى نقوم ببناء هذا الوطن بالعدل والرحمة.

داوود هؤلاء هم أشرار ويجب أن يُعاقبوا، *إنشاء الله*.

نور بغض النظر عن شرهم، رحمة الله أكبر، حيث أنهم فشلوا في انتشال كرامتي وعرضي، وحياتي لم تنتهي يا داوود، رجاء رجاء لا تنفذ الخطط التي تنوي عليها، لا تفعلها، أقعد وتكلم معي يا داوود.

داوود يجب علي أن أغادر...

نور هل تتذكر عندما توفت الوالدة وأنا مرضت بالتهاب الرئَّة؟ كنت أشعر بالآلام، شعرت أنني سأموت، وفي أخر المساء، جئت وجلست بجانبي على السرير ووعدتني بأنني سوف لا أشعر بفقدان حُب والدتي.

داوود (*يتردد، ويجلس*) نعم أنا.....

نور (*تأخذ يد داوود بحنان*) حبك وحمايتك لي أنهت الحسرة التي كانت في قلبي أثر وفاة والدتي. وأنت تحاربت مع العمة فاطمة عندما طلبت أن أتوقف عن التعليم الجامعي وأتزوج في حينها، إلى قدر أنك ساعدتني في أول مقالة جامعية. أنت كلمتني عن الإسلام والحقوق التي ضمنها للمرأة، أنت أخي وصديقي وِأنت نصيري.

داوود أنا لم أفعل شيء أكثر من ما يفعله أي أخ آخر، وأنت لك محبة خاصة عندي.

نور أنا دائماً أسئل نفسي: ماذا يفعلون اليوم، هؤلاء النماذج الإسلامية، نساء الرسول الحبيب؟ كانوا يحاربون – ولكن بالطريقة التي علمها إياهم الرسول، من خلال التعليم، الالتزام والصبر. هل تعتقد أنهم يكونوا خائفون من نباح الكلاب أو بعض الرجال الأغبياء؟

داوود أنا أقبل ذلك، ولكن....

نور دعهم يأخذوني إلى السجن ألف مرة، دعهم يعذبوني كل مرة، أنا لا أفرط في أحلامي، أنا لا أسلم مُستقبلي، أريد المحاربة من أجل مُجتمع الذي تشعر فيه الفتيات بالأمان وهم في طريقهم إلى ومن المدرسة، ومجتمع يشعر فيه المواطن بالعدل ولا يتم فصله بعد خدمته للحكومة على مدار عقود، مثل أبي، وأن العرض له معنى أكبر من كبت النساء.

داوود هذا جيد، ولا أحد يختلف مع ذلك، ولكن يجب عليك أن تحترمِ طريقتي.

نور أنا أحترمها، ولكن، طريقنا واحد، الذي ستفعله، سوف يؤثر علي والذي أفعله سوف يؤثر عليك. لماذا تريد أن تعرض كل شيء؟ مستقبلنا.....

داوود أنا لا أريد ذلك....

نور أنت لديك الكثير لتقديمه لمجتمعنا، وأنا أريد التعلمْ الكثير منك، خدمة الفقراء، ومُعالجة المرضى، فبدونك، من الذي يُكمِل مشروعنا المُفضل؟ فكر في الذي سوف يجري للمدرسة الإسلامية، من الذي يُعلِم الأطفال الصغار في حيينا؟

داوود أنا متأكد أن الله سيرعاهم.

نور نعم، الله يقوم بذلك، يا داوود، ولكنه يريدك هنا على الأرض للمساعدة، الغضب والعنف لا يأتيان بنتيجة، أنا تعلمتْ هذا الدرس في السجن، أنا لا أوافق أنك تهدر بحياتك.

الهاتف يرن. عبد الله يجاوب بهدوء ويتكلم في الهاتف.

عبد الله نعم، نعم هذه حقيقة، هي معنا الآن، سوف أخبرها.

يدير نفسه تجاه نور و داوود

هذا علي، الوالد عرف أنك هنا وهو في الطريق.

داوود (*ينهض ويبدأ*) يجب علي المُغادرة!

نور لا، داوود، أنتظر الوالد.

داوود (*ينهض بسرعة*) لا أستطيع مواجهتهم.

نور داوود، أسمع لي...

عبد الله نور على حق، أنت مرتبط بأعمال، أعمال إسلامية حقيقية، لقد عادت نور يا داوود، وهي لا تريدك أن تغادر، هل هذا لا يعني لك شيءً؟

داوود (*مُتجهاً نحو الباب*) أنت ليس بمقدورك أن تجعلهم أن يأخذوا الشيء الوحيد الذي نمتلكه! أله أكبر، أله أكبر

عبد الله هذه ليست الطريقة، أنا أمنعك من الخروج، داوود، تكلم معي.

داوود يفتح الباب ولكن يتردد نتيجة كلام أخيه.

داوود (*ينظر إلى الوراء*) وقت الحديث قد انتهى.

داوود يتحرك للخروج.

نور (*تنهض لمتابعته*) داوود! داوود، لا تذهب.

عبد الله (*يتحرك نحو الباب ويتبع داوود*) لا، داوود، قف.

عبد الله يقف أمام داوود، الذي يدفعه إلى الجانب.

داوود لا توقفني.

نور داوود، لا تذهب.

عبد الله **قف!**

الأخوة يتشاجران

نور داوود

داوود ليس بإمكان أحد أن يوقفني! عبد الله يرتجف، من الصعب الكلام معه وهو في هذه الحالة.

نور هو عنيد، من الصعب الكلام معه وهو في هذه الحالة.

عبد الله هذا ليس من طبعنا، هذا ليس إسلام، يجب أن لا نكون مثل هؤلاء الذين نكرههم.

يبدوا على نور أنها ضائعة لوهلة، وتترنح ثم تجلس على حافة الكرس الهزاز.

نور لم يصغى لي.

عبد الله داوود عنيد ومُخيب، ولكن في لحظة شعرت أنك استطعت تغيير رأيه.

نور أنه مرتبك، ولكن قلبه طيب.

عبد الله (*يسقط فجأة مُغتم*) يبدوا أنني وجدت أختي وفقدت أخي.

نور (*تضع يدها على كتف عبد الله مُعيدة طمأنته*) لا، أؤكد لك لا، أوعدك، أنا سألحق بداوود، أول ما أرى والدي وأطمئنه أني بخير.

عبد الله أين تبحثين عنه؟

نور أنا لدي فكرة، من السهل قراءة داوود.

عبد الله (*يجلس مستقيماً*) هل تنجحين؟

نور نور ستنجح، أنا تعلمتْ ذلك منك يا أخي.

خطاب شعري

صوت موسيقى الناي تختفي في الخلفية عندما تبدأ نور في الحديث، نور ووالدها في الطابق العلوي في غرفة الوالد. المشهد هادئ، الوالد مُستلقي على السرير وعيناه مُسبلتان، مُبتسماً وفي طبيعة هادئة، هناك شمعة واحدة تحترق بجانب سريرة – الكهرباء مُنقطعة. نور تجلس على كرسي بجانب مؤخرة السرير، وتمسك كتاب، وتنشد قصيدة بدون قراءتها، ويبدوا عليها الاسترخاء والطمأنينة.

نور (تقرأ) بعيداً عن أفكار الظلم وعمل الحق، هناك حقل، سوف أراك هناك
وتتوقف نور، وتعاود القراءة ببطء
عندما الروح تستلقي على الحشيش
العالم مليء بالأشياء التي من الممكن التحدث عنها
هذا اللحظة لك
هذا الحب جاء ليستقر في داخلي
هناك آلاف من الرقائق في حبة قمح واحدة
داخل
عين الدبوس
الليلة المُتغيرة النجوم
بعيداً عن أفكار الظلم وعمل الحق
هناك حقل،
سوف أراك هناك
النور يخفت